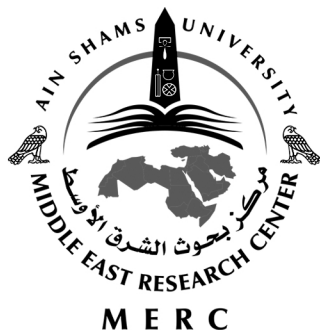




مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحْكَمَة
(مُعتمدة) شهرياً

العدد مائة وتسعة
(مارس 2025)

السنة الحادية والخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)



يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط



الآراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)



مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة متخصصة في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمدة من بنك المعرفة المصري



موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تبعاً على موقع دار المنظومة.



العدد مائة وتسعة (مارس 2025)

تصدر شهرياً

السنة الخمسون - تأسست عام 1974



مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة معتمدة) دورية علمية محكمة
(اثنا عشر عددًا سنويًا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط
والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير د. حاتم العبد

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبد الخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيرى، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليلي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفر الشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. تامر عبد المنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرون أوفيرني، فرنسا ؛

إشراف إداري
أ/ أماني جرجس
أمين المركز

إشراف فني
د/ أمل حسن
رئيس وحدة التخطيط والمتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ مرفت حافظ	مكتب المدير
أ/ راندا نوار	قسم النشر
أ/ زينب أحمد	قسم النشر
أ/ شيماء بكر	قسم النشر

تدقيق ومراجعة لغوية
وحدة التدقيق اللغوي - كلية الآداب - جامعة عين شمس
تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

ترجمة المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg
• وسائل التواصل :

البريد الإلكتروني لوحدة النشر : merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس - شارع الخليفة المأمون - العباسية - القاهرة ، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل / واتساب: 01555343797 (+2)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري : www.mercj.journals.ekb.eg
ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤية

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجالات المُحَكَّمة دوليًا.

الأهداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية .
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره .
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .



مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير د. حاتم العبد

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقاً للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا
- أ.د. أحمد الشربيني
- أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق
- أ.د. السيد فليفل
- أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر
- أ.د. أيمن فؤاد سيد
- أ.د. جمال شفيق أحمد عامر
- أ.د. حمدي عبد الرحمن
- أ.د. حنان كامل متولي
- أ.د. صالح حسن السلوت
- أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة
- أ.د. عاصم الدسوقي
- أ.د. عبد الحميد شلبي
- أ.د. عفاف سيد صبره
- أ.د. عفيفي محمود إبراهيم
- أ.د. فتحي الشرقاوي
- أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز
- أ.د. محمد السعيد أحمد
- ثواء / محمد عبد المقصود
- أ.د. محمد مؤنس عوض
- أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر
- أ.د. مصطفى محمد البغدادى
- أ.د. نبيل السيد الطوخي
- أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي
- رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - مصر
- عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
- عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
- عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
- أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
- رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
- كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
- عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
- (قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
- أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق
- جامعة الأزهر - مصر
- عضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
- كلية الآداب - جامعة المنيا،
- ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
- عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
- كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
- كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
- كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
- نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
- عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
- كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
- كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
- كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
- قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
- كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
- رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
- كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقاً للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العلاف جامعة الموصل - العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيثي كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - السعودية
- أ.د. أحمد الحسو جامعة مؤتة - الأردن
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. عبد الله حميد العتابي جامعة الملك سعود - السعودية
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي الأمين العام لجمعية التاريخ والأثار التاريخية
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. مجدي فارح جامعة أم القرى - السعودية
- أ.د. محمد بهجت قبيسي عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. محمود صالح الكروي جامعة الكويت - الكويت
- أ.د. محمد بهجت قبيسي رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس ١ - تونس
- أ.د. محمود صالح الكروي جامعة حلب - سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد - العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونياً ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛
- يشار إلى أن الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛
- يكتب الباحث ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية للبحث صفحة واحدة فقط لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "word" ونمط الخط باللغة العربية "Simplified Arabic" وحجم الخط 14 ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن 25 سطر والهوامش والمراجع خط Simplified Arabic حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج word ونمط الخط Times New Roman وحجم الخط 13 ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط Times New Roman حجم الخط 11 ؛
- (Paper) مقاس الورق (B5) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش 2.3 سم يمينًا ويسارًا، 2 سم أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي (الكلام) 21×13 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- مواصفات الفقرة للبحث : بداية الفقرة First Line = 1.27 سم، قبل النص = 0.00، بعد النص = 0.00، تباعد قبل الفقرة = 6pt (تباعد بعد الفقرة = 0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع : يوضع الرقم بين قوسين هلاكي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص = 0.00، بعد النص = 0.00، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- الجداول والأشكال: يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء على مسئولية الباحث لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعتبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛
- رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : (9/450/80772/8) بنك مصر (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : (EG71000100010000004082175917) (البنك العربي الأفريقي) ؛
- استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛

• المراسلات : توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس - العباسية - القاهرة - ج.م.ع (ص.ب 11566)

للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: 01555343797 (+2)

(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.support.mercj2022@gmail.com)

• ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسله عن طريق آخر.

محتويات العدد

الصفحة	عنوان البحث
Legal studies	الدراسات القانونية
33 1	1 حدود سلطة الإدارة في تعديل العقد الإداري وفقاً للنظام السعودي نفيسة حامد عبد الرازق بدري
Historical studies	الدراسات التاريخية
106 34	2 الحمامات العامة في القاهرة عصر سلاطين المماليك (648 هـ/1250م – 923 هـ/1517م) سحر السيد ابراهيم السيد
Social studies	الدراسات الاجتماعية
141 107	3 دور الدولة المصرية في تأهيل الشباب المصري للقيادة السياسية سماح السيد مصطفى الشرييني
217 142	4 تحولات الشخصية المصرية بين الثبات والتغير دراسة ميدانية على المرأة المصرية هبة صالح أبو سريع عبد الخالقي
267 218	5 ثقافة التسامح وعلاقتها بدعم الوحدة الوطنية في المجتمع المصري أحمد أحمد محمد محمد
Political Studies	الدراسات السياسية
312 268	6 دور القطاع المصري في تحقيق التنمية الاقتصادية في العراق فوزية خدازم عزيز
Communication and Media Sciences Studies	دراسات علوم الاتصال والإعلام
347 313	7 الدراما التلفزيونية والهوية الوطنية دراسة تحليلية على عينة من المسلسلات المصرية في الفترة من 2000 : 2022 رباب علي نصار عبد الباقي
Library Science Studies	دراسات علم المكتبات
398 348	8 المستودع الرقمي للبحوث العلمية بجامعة القادسية دراسة تحليلية للتصعوبات والتحديات لدى طلبة الدراسات العليا منصور عيدان عكرب
Archaeology Studies	دراسات الآثار
431 399	9 وظائف كهنة المعبودة سحمت وقائمة بكبار كهنتها في مصر القديمة هدير محمد عبيد
Italian Language Studies	دراسات اللغة الإيطالية

23	1	المفاهيم الاساسية لشاعرية اليساندرو مانزونى. "كتاب الماسى" انموذجا وسن عبدالحسين رضا حسين ازهار عصام عبد الوهاب	10
----	---	--	----

Japanese Language Studies

دراسات اللغة اليابانية

63	24	日本とエジプトにおける女子教育改革の一考察 —津田梅子とナバウエーヤ・ムーサー比較研究 Nour Safaa	11
----	----	--	----

افتتاحية العدد 109

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد (109 - مارس 2025) من مجلة المركز "مجلة بحوث الشرق الأوسط". هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 50 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات اللغة العربية، دراسات اجتماعية، دراسات اقتصادية، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي **Scientific Research** حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تعتبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة، ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة، وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة إضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجالات العلمية المماثلة.

ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

الدراسات التاريخية

Historical studies



www.mercj.journals.ekb.eg

الحمّامات العامة في القاهرة عصر سلاطين المماليك

(648 هـ / 1250م – 923 هـ / 1517م)

دراسة تاريخية حضارية

The public Hammams in cairo at mamluk sultans age

(648-923AH/1250-1517Ad)

A historical and civilization study

سحر السيد إبراهيم السيد

أستاذ التاريخ الإسلامي والوسيط المساعد

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية – جامعة القصيم

Sahar Elsayed Ibraheem Elsayed

Assistant Professor Islamic history and middle age

Faculty Of Arabic Language And Social Studies - Qassim university

009660500296037

Sa.alsyed@qu.edu.sa



www.mercj.journals.ekb.eg



دراسة تاريخية حضارية

ملخص البحث:

كانت الحمامات من أهم المنشآت الخدمية في الدول الإسلامية؛ وذلك تلبية لحاجات المجتمع الدينية والاقتصادية والاجتماعية والصحية، وقد كانت الحمامات العامة في القاهرة في العصر المملوكي من أشهر تلك الحمامات؛ ولذلك كانت محط اهتمام الكثير من الرحالة الذين زاروا مصر في تلك الفترة أو بعدها، واتضح دورها في عدة جوانب جعلتها من أهم المنشآت الوقفية في العصر المملوكي؛ لما كانت تدره من أرباح، ويؤكد أهمية الحمامات إلحاقها بالمنشآت المعمارية المهمة؛ كالمدارس، والبيمارستانات، والفنادق، والخانات... فقلما خلت منشأة عمرانية في ذلك العصر من إلحاق حمام بها لخدمة هذه المنشأة سواء صحياً أو للإنفاق على الخدمات المقدمة بها، أو لوقفها على صاحب الوقف وذريته من بعده، وكذلك كان بناؤها بالقرب من الأسواق والأماكن المزدهمة والطرق الرئيسية؛ كما ارتبطت الحمامات بالكثير من عادات وتقاليد المجتمع المصري ومحل لإقامة العديد من الاحتفالات الشعبية، كما ظهرت بعض المهن والحرف والأدوات والمواد المرتبطة بالحمامات العامة، ولأهميتها خضعت لإشراف الدولة من خلال المحتسب، كما خضعت للعديد من الاشتراطات والتوجيهات والأحكام الخاصة بها.

الكلمات المفتاحية : القاهرة، الحمامات العامة، المماليك، الصحية، الأوقاف .



Abstract :

The public hammams were from the most important service facilities in Islamic countries, also Its were fulfills needs the religious, economic, social and health of society, appear its role in several aspects that made it one of the most important The wqaf facilities in the Mamluk age, That were result of their profits, confirms at its importance that the Hammams were attaching with important architectural facilities such as schools, Hospitals , hotels, and khans, for that seldom where fined architectural facilities without hamamm attaching by it to To serve this facility, whether healthily or to spend on the services provided by it, also the Hammams were built on the main streets; Therefore itswere supervision of the state through the muhtaseb and many of the conditions, directives, and provisions, also the Hammams were associated with many customs and traditions of Egyptian society, and some professions crafts, tools, and materials associated with The hammams

publics Key words:

The publics hammams, Cairo, mamluks, health, the wqaf.



دراسة تاريخية حضارية

مقدمة:

تُعَد الحمامات العامة من أهم المعالم الحضارية لصيقة الصلة بالحياة الدينية والاجتماعية للمجتمع الإسلامي على مر العصور، ومن هنا جاءت أهمية الدراسة، وقد احتفظت الحمامات بتلك السمات خلال العصر المملوكي، بل إنها شهدت تطورا وازدهارا شكلته عدة عوامل سنتناولها الدراسة، تلك العوامل التي التزمت الجانب التاريخي والحضاري للحمامات بعيدا عن الإغراق في الجانب المعماري الذي يُعَدُّ بعيدا عن هدف الدراسة، لكن حاولت الدراسة توضيح تأثير التصميم المعماري للحمامات على دورها الصحي والوظيفي، كما اهتمت الدراسة بتوضيح الدور الاجتماعي والاقتصادي للحمامات، والذي جعلها من أهم المنشآت الوقفية كذلك عوامل ازدهارها، كما توضح الدراسة الجانب الصحي والعلاجي للحمامات، وأهم المهن والخدمات التي كانت تقدمها الحمامات العامة لكافة طوائف المجتمع، والأدوات المستخدمة فيها، ولهذه الأدوار المتعددة للحمامات خلال العصر المملوكي اهتمت الدولة بالحمامات، وأخضعتها لإشرافها.

الدراسات السابقة

بالرغم من افتقار مصادر العصر المملوكي لإفراد دراسات خاصة بالحمامات تتناول الدور الاجتماعي والحضاري لها، فإن مصادر ذلك العصر لم تخل من الإشارة إلى الحمامات؛ فقد اهتم المقريزي وابن دقماق بحصر أشهر الحمامات، كذلك بعض الدراسات التي تناولت الجانب الصحي للحمامات والخدمات المقدمة من خلالها وكذلك كتب الحسبة التي ترجع لذلك العصر والتي اهتمت بالحديث عن القواعد الخاصة بالإشراف على الحمامات.



كذلك بعض الدراسات الحديثة التي استفادت منها الدراسة وأهمها: دراسة محمد حسام الدين إسماعيل: الحمامات العامة في مصر، دراسة ميدانية عن المستوقد وتوصيل المياه، جامعة الإسكندرية، وقد ركزت الدراسة على الجانب المعماري للحمامات خاصة وظيفة المستوقد وتوصيل المياه للحمامات.. أما الدراسة الحالية فقد جمعت جوانب أخرى أهمها الدور الاجتماعي والاقتصادي والحضاري للحمامات.

الدراسة الثانية: شوكت الأتروشي، الحمامات في مصر الأيوبية، مجلة المنار، العراق، وقد اهتمت الدراسة بالحمامات خلال العصر الأيوبي وعوامل ازدهارها وبعض الجوانب الحضارية لها، وقد استمدت منها الدراسة الحالية تمهيدا لدراسة الحمامات قبيل العصر المملوكي.

كذلك دراسة للمستشرق اديموند ببيوتي، التي تُعدُّ من الدراسات الجادة والمهمة وقد اعتمد فيها على المصادر المعاصرة للعصر المملوكي، كما أنه أثراها بالكثير من الصور والتي اعتمدت عليها الدراسة أيضا وهي بعنوان

Edmond Pauty, Les hammams du Caire, MIFA, (1933).

التعريف بالحمامات ونشأتها:

يعود الأصل اللغوي للحمام إلى كلمة «الْحَمَّة» بفتح الحاء وتشديد الميم، والتي تعني العين الحارة التي يستشفى بها الأعلاء والمرضى، ويُرجع بعض اللغويين أصلها إلى كلمة «الحميم» والتي تعني الماء الحار، فنقول حمّ الماء، أي سخّنه، واستحمّ أي اغتسل بالحميم، وأحمّه أي غسله بالحميم، فيقول هذا هو الأصل، ثم صار كل اغتسال استحماما بأي ماء كان سواء كان باردا أو ساخنا، كما سمي حماما كل مسبب للعرق⁽¹⁾، والحميم



دراسة تاريخية حضارية

العرق، وقيل استحتم الرجل: أي عرق، وقيل طاب حميمك أي طاب عرقك، وإذا دعا له بطيب العرق أي دعا له بالصحة لأن الصحيح يطيب عرقه.⁽²⁾

وفي الشرع الإسلامي جعل دخول الحمام لحاجة المرأة؛ مثل: الحيض، أو النفاس، أو المرض، أو حاجة إلى الغسل إن لم يتيسر لها في بيتها، أما غير ذلك فلا يسمح لها بدخول الحمام إلا بشرط أن تغض بصرها وتستتر نفسها؛ فقد قال النبي "صلى الله عليه وسلم": "ستفتح عليكم أرض العجم، ستجدون فيها حمامات فامنعوا نساءكم إلا حائضا أو نفساء"⁽³⁾، ويفهم من ذلك أن الهدف من السماح للمرأة بدخول الحمام هو الطهارة.

عرفت مصر الحمامات منذ العصر الفرعوني، بالرغم من عدم وجود صورة واضحة عن الحمامات في مصر القديمة؛ إذ إن المكتشف منها قليل، فذكرت الحمامات داخل أحد منازل تل العمارنة، والرسوم الجدارية بالمعابد توضح في كثير منها عملية الاستحمام عند قدماء المصريين، كما وجدت الحمامات الخاصة داخل البيوت والقصور كما في أحد بيوت تل العمارنة، واستخدم الحمام لدى المصريين القدماء كوسيلة للنظافة، ولكن لم يثبت بصفة قاطعة أن هناك حمامات عامة في ذلك العصر؛ فلم تثبت الحفائر ذلك، وما وجد من الحمامات كانت بسيطة العمارة، ولكن حملت صفات الحمامات الكاملة وكانت تعرف عند القدماء المصريين باسم بيوت الصباح لاستخدامها عند الاستيقاظ مباشرة في الصباح.⁽⁴⁾

ظهرت الحمامات العامة في مصر خاصة الإسكندرية بعد حملة الإسكندر المقدوني عام 331 ق م، وبدأ عددها في التزايد على مر العصور حيث ارتفع عددها لزيادة عدد السكان وكان يستخدمها السكان مرة أسبوعياً للاستحمام والاستجمام، حيث كانت متوفرة لجميع الفئات وانتشرت الحمامات العامة في مصر خاصة في المناطق التي لا يصل فيها المياه إلى المنازل.⁽⁵⁾



احتلت الحمامات العامة في العصر الروماني مكانة كبيرة؛ فقد كانت ملتقى ثقافياً واجتماعياً للعامة والخاصة، حيث كان بها أماكن للعب الشطرنج والنرد ومكتبات للمطالعة، بل ألحق بها مطاعم تقدم الطعام لمرتادي الحمامات نظراً لطول المدة التي يقضيها هؤلاء في الحمامات، والتي تكون عادةً بعد الظهيرة، كما أنها كانت حمامات مختلطة يشترك فيها الرجال والنساء، فقد اعتبر الحمام نادياً اجتماعياً وسياسياً وفنياً يتبارى فيه الشعراء بشعرهم، ويتداول مرتادو الحمامات الأخبار والأمر السياسية والاجتماعية، ويكون فرصة ليعرض أصحاب الألعاب والفنون مهاراتهم على مرتادي الحمامات؛ فكان الرومان يعتبرون الاستحمام أوجب من عبادة الآلهة، ولم يكن يضارعهم شعب آخر في النظافة غير المصريين.(6)

كانت الحمامات الرومانية عبارة عن حجرة متوسطة الحرارة يسخنها هواء دافئ يدخلها المستحم في البداية ثم ينتقل إلى حجرة حارة حتى يتصبب عرقه فينتقل إلى الحجرة الثالثة شديدة البخار ثم يستحم بالماء الساخن ويغسل جسمه بالصابون، ثم ينتقل إلى حجرة أقل حرارة حتى يصل إلى حجرة باردة فيغتسل بالماء البارد، ثم يدلك بزيت الزيتون أو ببعض المراهم المصنوعة من زيت الزيتون، وذلك تعويضاً لما فقده الجسم من الشحوم في الحبرات الحارة.(7)

وفي الوقت الذي انتشرت فيه الحمامات في الدول الإسلامية، حاربت الكنيسة في أوروبا العصور الوسطى الحمامات العامة - فلم تكن النظافة من الإيمان، فكان تحقيرها للجسد بصفة عامة، لذلك أهملت قواعد الصحة العامة، لكن خلال الحروب الصليبية انتقلت حمامات البخار العامة من بلاد الإسلام إلى أوروبا.(8)

نشأة الحمامات العامة في القاهرة



دراسة تاريخية حضارية

كان للحمامات العامة في الإسلام العديد من الأهداف أهمها الاستحمام والنظافة والطهارة (9)، وقد أنشأ عمرو بن العاص أول حمام في الفسطاط، ويعتبر أول الحمامات العامة في مصر الإسلامية أيضاً، وكان بناءً ضيقاً على خلاف حمامات الروم الواسعة فأطلق عليه الناس "حمام الفار" (10) أي أنه لا يصلح إلا للفار، وزاد عدد الحمامات بالفسطاط حيث كانت تشهد زحاما شديداً، خاصة حمام جنادة (11) بالقرافة - لا يُوصَل إليه بسهولة من شدة الزحام، وكانت أجرته في يوم الجمعة خمسمائة درهم، وفي مصر خلال العصر الأموي بنيت العديد من الحمامات مثل حمام السوق الكبير، حمام ابن نصر السراج، وكان بالقطائع عشرة آلاف حمام، خرب أغلبها ولم يبق منها الكثير في العصر المملوكي، حيث قلَّ عدد الحمامات في الفسطاط إلى حوالي ثمانين حماماً عاماً حتى سنة 685 هـ/1286 م، (12) أما في العصر الفاطمي فيذكر المقريزي أن الخليفة العزيز بالله (365-386 هـ / 975-996 م) هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة، وازدادت ازدهاراً وانتشاراً كبيراً باتساع الدولة وازدياد عدد المسلمين (13)، فلا تكاد تخلو مدينة في مصر من الحمامات، (14) ويدل زيادة عدد الحمامات في بلدان المسلمين على مدى أهميتها وعناية المسلمين بإنشائها في العصور الإسلامية المختلفة.

كما انتشرت الحمامات في العصر الأيوبي، حيث اعتنى الأيوبيون بإنشاء الحمامات في القاهرة؛ ليتوافق ذلك مع النهضة العمرانية والحضارية التي شهدتها العصر الأيوبي؛ لارتباطها بالحياة الدينية والاجتماعية والصحية، (15) ويؤكد ابن جبير على اعتناء السلطان صلاح الدين الأيوبي (589-567 هـ / 1174-1193 م) بالغرباء والوافدين على الدولة حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك ونصب لهم بيمارستاناً لعلاج من مرض منهم، ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم. (16)

ازدهر بناء الحمامات في القاهرة خلال عصورها المختلفة؛ حيث خلت منازل العامة في ذلك الوقت من الحمامات المنزلية، فلم يألف الناس في تلك العصور الاستحمام



في منازلهم، ولم توجد الحمامات الخاصة إلا في قصور الحكام والأمراء ومنازل الأغنياء الذين كانوا يلحقون حمامات بمنازلهم(17).

كما كان انتشار الحمامات العامة بمدينة القاهرة نتيجة للتقدم العمراني والحضاري للقاهرة، وتدهورها دلالة على تدهور الأوضاع الحضارية والاقتصادية في المدينة، فقد شهدت النهضة العمرانية في القاهرة أيضا نهضة في انتشار الحمامات العامة وازدهارها، لذلك يمكن أن نقرأ تاريخ القاهرة من نافذة نفتحها على تاريخ حماماتها حتى نهاية العصر المملوكي ودخول العثمانيين، حيث كان نصيب حمامات القاهرة عبارات الإطراء خاصة حمام الأستاذار ببولاق الذي دخله سليم الأول (918 - 926هـ/1512 - 1520م) ومن شدة إعجابه به أنعم على الحمامي بعشرين ديناراً.(18).

بل إن بناء الحمامات كانت من أهم أشكال العمارة التي عرفها العصر المملوكي حتى إنهم اهتموا ببناء الحمامات في القرافة، فلم يقتصر العمران في القرافة على المساجد والأربطة والجواسق(19) والقصور، بل شملت الحمامات أيضا؛ لخدمة وتشجيع الناس على العمارة بها هذا عدا الحمامات الملحقة بمؤسسات أخرى كالوكالات والخانقوات وغيرها، كما زودت بالقناطر والآبار التي تمدّها بالمياه. (20)

وازهزت عمارة الحمامات في مختلف أحياء القاهرة؛ فكان عدد حمامات القاهرة عام 660هـ/ 1263م يزيد عن الثمانين حماما كما ذكر ابن عبد الظاهر أنها نفس العدد في عام 680هـ/ 681م(21)، وأحصى المقريزي نحو سبعة وأربعين حماما في القاهرة، وذكر أن بعض الحمامات كانت خاصّة بالرجال، وبعضها كان خاصّا بالنساء، وبعضها يخص جزءا من النهار للرجال والجزء الآخر للنساء، حيث يفتح قسما للرجال قبل الظهر وللنساء بعد ذلك، مثل حمام خوند الذي كان في بدايته ملحقا بدار خوندأردوتكين ثم انفصلت وأصبحت حماما عاما. (22)



دراسة تاريخية حضارية

كما اشتهرت حمامات القاهرة بأنها في غاية الحسن في بنائها مع كثرة استخدام الرخام والزخرفة واعتدال حرارتها وكثرة الماء بها بدرجة تدعو إلى الإسراف، كما وصف البغدادي حمامات القاهرة بأنها من أتقن وأجمل حمامات الشرق، فكانت أرض الحمام مرخمة بأصناف الرخام المزخرف والملون وكذلك الجدران والأسقف، وفي وسطه القاعة الرئيسية تكون في العادة واسعة ومرتفعة. (23)

من حمامات القاهرة الباقية من العصر المملوكي مدخل حمام الأمير سيف الدين بشتاك (ت742هـ) المكسو بالرخام الملون الذي يعود إلى عام 740هـ/1339م بشارع سوق السلاح (24)، كذلك قبة حمام السلطان المؤيد شيخ 823هـ/1442م، وقد قدم لنا المستشرق إدوارد وليم لين، الذي زار مصر في القرن التاسع عشر الميلادي وصفا تفصيليا للحمامات العامة في القاهرة (25).

التصميم المعماري للحمامات.

يذكر ابن خلدون أن "الحمامات تكون في البلدان المستحضرة والمتبحرة في العمران وهو ما يدعو إليه الترف والغنى والتنعيم إلا أنها سرعان ما تخرب لقلة فائدتها للمسلمين"، (26) لكن خلافا للوصف الأخير استمرت حمامات القاهرة في العصر المملوكي مزدهرة ومتطورة، وهو ما ميز العمارة المملوكية خلال ذلك العصر.

وبصفة عامة كان بناء الحمامات في العصر الإسلامي على الطرق الرئيسية في المدن وفي مناطق التجمعات السكانية الكثيفة فنجدها في القاهرة قد وزعت على القسبة الرئيسية للمدينة؛ حيث امتدت عبر العصور من باب الفتوح شمالاً إلى جامع السيدة نفيسة في الجنوب، فكانت تمتد على الشوارع الرئيسية بالمدينة كما انتشرت في منطقة بولاق التي كانت ميناء القاهرة الرئيس منذ القرن ٨ هـ / ١٤ م وحتى القرن 13 هـ / 19 م،



حيث التجمعات السكنية والتجارية ومركز توافد التجار من الداخل و الخارج ، كما انتشرت في مدن الأقاليم إلى الجوار من المناطق التجارية "القيسارية" التي تتوسط تلك المدن.(27)

اعتبر الكثيرون عمارة الحمامات الإسلامية امتدادا للحمامات الرومانية من حيث التقسيم الداخلي لها والذي يشمل العديد من الغرف التي يكون الانتقال فيها تدريجيا من الجو البارد إلى الحار وعند الانتهاء من الاستحمام ينتقل من الحار إلى البارد تدريجيا فيكون دخول المستحم أولا إلى غرفة خلع الملابس ثم ينتقل بعدها إلى غرفة البخار التي ينتظر فيها حتى يتصبب عرقا، ثم ينتقل إلى البيت الثالث أو الغرفة التي يكون بها العديد من المغاطس الحارة والباردة والتي يتم فيها تدليك المستحم وإزالة وسخ البدن، وغيرها من عمليات النظافة الأخرى.(28)

بالرغم من أن المسلمين أخذوا الحمامات عن الرومان إلا أنها اختلفت عن الحمامات الرومانية في بعض الجوانب، سواء من حيث الخدمات المقدمة أو من الناحية العمرانية كذلك كانت مقتصرة لدى الرومان على الأغنياء والأثرياء إلا أنها كانت لدى المسلمين أكثر مرتاديتها من عامة الشعب حيث كانت بيوت الأثرياء والأغنياء ملحقا بها الحمامات، كذلك تطبيقها لتعاليم الشريعة الإسلامية في عدم اختلاط النساء بالرجال على عكس الحمامات المختلطة لدى الرومان، كما تخلت الحمامات الإسلامية عن إحدى وظائفها في العصر الروماني وهو كونها مركزا لأعمال الترفيه والرياضة وغيرها من الممارسات التي خرجت في طبيعتها عن وظيفة الحمامات الأساسية لدى الرومان.(29)

لذلك كانت الحمامات تتكون في معظم الأحوال من ثلاثة أجزاء رئيسية: هي المسلخ(30) والبيت الأول وبيت الحرارة أو البيت الثاني، وتكون واجهة الحمام على الشارع الرئيس بها باب منكسر يؤدي إلى الداخل، وباب يؤدي إلى المساكن التي تعلوه إن وجدت، ويؤدي باب الحمام إلى ممر يدخل منه إلى المسلخ(31) حيث يكون هذا المكان في



دراسة تاريخية حضارية

درجة حرارة عادية ليستقبل المستحم عند قدومه لخلع ملابسه وتسليم أماناته من ملابس ونقود ويتسلم الفوط -الإزار- لتغطية جسده أثناء الاستحمام، ويسقف المسلخ من الخشب ويتوسطه خشبة لتجديد هواء المكان، ويتكون المسلخ في الغالب من قاعة تتوسطها فسقية تدر المياه الباردة يحيط بها أربعة أواوينها -في كثير من الأحيان- حجرات لاستراحة ميسوري الحال وهي عبارة عن خلوات تستطع المرأة أن تستخدمها بعد أن تخلع ملابسها بالخارج في الحوض العام حيث يجتمع جميع مرتادي الحمام قبل الدخول إلى الخلوة.⁽³²⁾

أما الطبقات الدنيا فكانت تستخدم الأواوين للاستراحة، ويوجد بالمسلخ مدخلان يؤدي أحدهما إلى مستوقد الحمام المعد للتسخين وبئر المياه، ويعلوها الساقية وغير ذلك من الملحقات، ويؤدي الآخر إلى ممر به دورات المياه والبيت الأول، الذي يتكون من إيوان واحد مخصص للاستراحة بعد الاستحمام حتى لا يخرج المستحم دفعة واحدة إلى الهواء العادي بالمسلخ ثم بعد خروج المستحم من البيت الأول ليرتدي ملابسه ويأخذ قسطاً من الراحة⁽³³⁾.

فقد كشفت حفائر متحف الفن الإسلامي بالقاهرة في صيف 1962 بمنطقة كوم الجارح عن تخطيط أحد الحمامات الفاطمية، ودل تخطيطه وبقايا جدرانها أنه كان مكوناً من حجرة فسيحة تمثل القاعة الباردة أي ذات الجو العادي، وهي مخصصة لخلع الملابس والاسترخاء أو ما عرف بالمسلخ أو المخلع في حمامات القاهرة، ويوجد إلى اليسار منها حجرة تالية تمثل القاعة الدافئة وهي ترتفع فوق غرفة التسخين، ويوجد بها حوض ماء صغير لصيق للجدار مشيد من الطوب ومكسو بطبقة من الملاط ربما كان الغرض منه؛ تعويض بخار الماء المتناقص في الحجرة نتيجة للهواء الساخن المتصاعد من حجرة التسخين أسفلها شكل (1-4)، وتقضى هذه الأخيرة إلى الوحدة الثالثة وهي القاعة الساخنة أو قاعة الاستحمام وهي مشيدة أيضاً فوق غرفة التسخين وتضم في



صدرها حوض الاستحمام يعلوه ما يشبه السيل على شكل دخله في الجدران تضم ثلاثة حنيات معقودة، الوسطى منها أكثر اتساعاً من الجانبين وبها أنبوبة أسفل منها اثنتان من أنابيب الفخار تخترق الجدران لتوصيل المياه من القدر التي تعلو المستودع بغرفة التسخين. (34)

كما جاء وصف لأحد حمامات القاهرة في إحدى وثائق الوقف تذكر أنه بناء تتوسط واجهته بوابة ضيقة تدل معالمها المعمارية والزخرفية على الوظيفة الخدمية للمبنى (شكل 1-4)، وأحياناً يكون هناك بوابتان إذا كان الحمام مخصصاً للنساء والرجال في آن واحد، ويكون المدخل به منحني يوجد به المشرف على الحمام ليستقبل من مرتادي الحمام الودائع من ملابس وأحذية وغيرها؛ لحفظها من الضياع والسرقة ثم يؤدي هذا المنحى إلى بهو فسيح عبارة عن صالة للحصول على قسط من الراحة قبل وبعد الاستحمام (المسلخ) (35)، يتوسط هذا البهو ردهة فسيحة مبلطة بالفسيفساء وبها فسقية رائعة (36)، في جوانبها إيوانات بها مصاطب ترتفع قليلاً على الأرض تفرش بالحصير أو السجاجيد الصغيرة، (شكل 1-2) وأحياناً تحجب هذه المصاطب بحواجز من الخشب، يعلو هذه الردهة شخشيخة لتوفير إضاءة خافتة للمكان؛ وذلك حفاظاً على طبيعة المكان الذي لا يرتدي فيه المستحمون سوى إزار أو فوط حتى الركبتين من النساء والرجال، ثم ينتقل إلى الغرفة الرئيسية في الحمام التي تسمى بيت الحرارة، وهي عبارة عن قاعة تعلوها قبة مبلطة بالفسيفساء وبها أربعة أواوين بكل منها حوض من الحجر وفي هذه القاعة تتم عملية التنظيف والتدليك وغيرها من الخدمات التي تتم داخل الحمامات (شكل 1-2). (37)

لم يكن هناك اختلاف معماري بين حمامي الرجال والنساء، حيث وجد بعض الحمامات التي كانت مشتركة بين الاثنين أو تقع حمامات الرجال عادةً بالقرب من حمامات النساء. (38)



دراسة تاريخية حضارية

وكانت أرضيات الحمامات مكسوة بالرخام المزخرف بطريقة الفسيفساء، كذلك ملحق به بئر لإمداده بالماء ويستمد الحمام الماء الساخن من المستوقد الذي يكون له في الغالب باب منفصل عن الباب الرئيس للحمام حيث تحتوي منطقة المستوقد على ساقية فوق بئر لمد المستوقد بالمياه ومكان للأبقار التي تدير الساقية، ومكان سكن العامل الذي يديرها وشونة للوقود، وكان المستوقد يحتوي على دبكونية (39) من أربعة دسوت من الرصاص لتسخين ماء الحمام، كذلك تدميس فول الحى الذي يقع فيه حيث توضع الجرار المملوءة ثلاثة أرباعها بالفول والباقي بالمياه ويغلق حلقها الليمون والطمى الطفلي ويترك في نار مستوقد الحمام من 5-6 ساعات ليصبح بعدها ناضجًا تمامًا (40)، وقد اختفي كل ذلك في حمامات مدينة القاهرة المتبقية عدا حمام الشرايبي وحمام الملاطيلي وحمام السكرية الذي تبقى منهم فقط القبة التي تعلو الدبكونية (شكل رقم 2-2). (41)

والشكل العام الذي يمكن تصوره للحمام من خلال بعض الحمامات الباقية حتى الآن بالقاهرة أن الحمام كان يشتمل على "مسلىخ" : عبارة عن قاعة مكسوة بالرخام وبها مصاطب من الرخام أيضا لا يزيد عددها عن أربع مصاطب يستريح عليها مرتادو الحمام، وربما فرشت بالوسائد والحشايا لم يكن عليها فرش سوى الحصير ومن هذا المسلىخ يدخل المستحم إلى "البيت الأول" : وهي أول الغرف الدافئة بالحمام؛ وهي أيضا بمنزلة غرفة الانتظار؛ ويوجد بها مصطبتان من الرخام، وفي هذه الغرفة لا يرتدي المستحم سوى منشفة تصل إلى الركبتين يظل بها حتى يحين دوره في الدخول إلى غرفة أخرى أشد حرارة تسمى بيت الحرارة "البيت الثاني" بها أربعة أحواض من الحجر داخل أربعة أولوين وفي وسطها حوض كبير من المياه الساخنة، والتي تعلوها قبة ضحلة بها العديد من الثقوب من الزجاج الملون؛ لكي تنفذ منها أشعة الشمس وتشتع في الحجرة بلون الزجاج المختلف، وكان الماء الساخن يجرى من القدور الساخنة إلى الحجرة الساخنة أو بيت الحرارة (42) (شكل 1-3).



ومن خلال دراسة ثلاثة منازل بها حمامات كاملة تعود إلى العصر العثماني، وهي منزل جمال الدين الذهبي شاه بندر التجار في العصر العثماني يرجع بناؤه إلى القرن الحادي عشر الميلادي، وهو نموذج جيد نستشف من خلاله نماذج المنازل في العصر المملوكي، حيث يتضح أن الحمام عبارة عن ثلاث حجرات: هي الحجرة الباردة تطل منها مشربية على فناء ثم ممر أوسط يقوم مقام الحجرة الدافئة، ثم الحجرة الساخنة التي تعلوها القبة، ومنزل السحيمي ويتكون من حجرتين متتاليتين ثم مساحة ثالثة تكاد تكون المسلخ، وقد استخدم في هذا الحمام نوافذ من نوع خاص وهو عبارة عن قبة مفرغة بأشكال هندسية ملئت بزجاج ملون مما يعطي إحساسا بالدفء، (43) (شكل رقم 2-1)، ومنزل زينب خاتون ويتكون من حجرتين ثم بيت الحرارة تعلوه قبة. (44)

قواعد وشروط دخول الحمامات

كما تميزت الحمامات الإسلامية بتصميم معماري مختلف للمدخل الذي كان عبارة عن ممر يؤدي إلى القاعات والغرف الرئيسة للحمامات بحيث تستر من فيها عن أعين الداخلين، وعمن هم بالخارج، وهذا كان معمولاً به أيضاً في غالب الأبنية الإسلامية في أن يكون من بداخل البناء بمعزل عن أعين من الخارج؛ توافقاً مع الشريعة الإسلامية، كما اشتركت عمارة الحمامات مع غيرها من العمارة الإسلامية كالدور والقاعات في اعتمادها على الإيوان كوحدة أساسية في تخطيطها المعماري (45) (شكل 1-1)

وقد اهتم المسلمون كثيراً بدراسة الحمامات وخصائصها وتصميماتها، لتحقيق الهدف المنشود من إنشائها، فذكروا أن أفضل الحمامات التي تتميز بأنها تكون قديمة البناء واسعة الأرجاء، طيبة الهواء عذبة الماء، ولكل قسم من أقسامها طبيعة تناسب طبيعة الإنسان، فيكون البيت الأول مبردًا مرطبًا، والثاني مسخنًا مرطبًا، والثالث مسخنًا



دراسة تاريخية حضارية

مجففاً، فلا يدخل البيت الحار إلا بالتدريج، وتكون مدة البقاء فيه حسب الحالة الصحية للإنسان؛ وذلك لتحقيق التدرج في الخروج من الحمام،⁽⁴⁶⁾.

وقد حدد ابن سينا (ت427هـ) قواعد تتوفر في الحمام، فيجب أن يكون هواؤه متدرجاً ومأؤه عذباً لا حارّاً ولا بارداً، في حالة الدخول والخروج، وترتيب ذلك والمرح والغسل⁽⁴⁷⁾، حيث إن الدخول إلى الحمام فجأة دون تسخين يعقبه ضعف القلب وزيادة ضربات القلب، وقد يصاب بالسكتة والفلج والخفقان، ولتجنب ذلك يمكنه رش الإبط بالإيسر بماء الورد، كذلك من يخرج من الحمام دفعة واحدة قد يصاب بمرض الأمعاء ونزلة حادة وتعب المفاصل، وسلس البول والرعشة⁽⁴⁸⁾

ولتجنب العواقب الوخيمة للحمام فكان يجب على من يرتاد الحمامات قضاء ساعة في القسم الأول حتى يتندى بدنه ويتعرق؛ حيث يصب الماء أولاً على كتفيه ثم سائر الأعضاء، ثم الرأس، ويتخلل ذلك التغميز والتدليك برفق خاصة المفاصل، يزيد فيهما لمن لديه ألم في المفاصل أو نزلات برد للتخلص مفاصله من الآلام ورثته من الربو، ولا يفرط في التدليك فيكون سبباً في إصابته بالحمى، ويمكن استخدام دهن الورد أو البنفسج⁽⁴⁹⁾

عوامل ازدهار عمارة الحمامات

وتعددت أسباب زيادة عدد الحمامات في مصر بصفة عامة - والقاهرة بصفة خاصة - منها: تمتع مصر بالاستقرار السياسي والاقتصادي في ظل حكم المماليك وكثرة الوافدين إليها من المسلمين وغير المسلمين للتجارة أو فرارا من الأوضاع السياسية في البلدان التي حولها، وزيادة عدد السكان في مصر فأضحت القاهرة أعظم مدن العالم عمرانا، حيث لا يكاد ينقطع الزحام بشوارعها العظيمة التي تضيق رغم اتساعها من كثرة المارة والدواب⁽⁵⁰⁾، كما كان زيادة الثروات بها واهتمام المماليك ورجال الدولة والأثرياء



بالعمارة ومنها عمارة الحمامات العامة في القاهرة وغيرها من المدن الكبرى مثل الإسكندرية.

كما كان لدور مصر بوصفها وسيطاً تجارياً بين الشرق والغرب، ووقوعها في طريق الحج لحجاج أفريقيا والمغرب أن أصبحت ملتقى للتجار والغرباء؛ جعل هناك ضرورة لوجود الحمامات العامة في الأسواق وإلى جوار الخانات والفنادق، فكانت في غالب الأحيان جزءاً أساسياً من عمارة الفنادق والخانات لحرص الدولة على تقديم تلك الخدمات للمسافرين من التجار والحجاج وغيرهم من الغرباء.⁽⁵¹⁾

هذا.. ولأن غالب منازل العامة في ذلك الوقت قد خلت من الحمامات المنزلية، فكان الحمام العام يقوم بخدمة مائتي منزل وقد يجتمع في المنزل الواحد واحدٌ وعشرون نفساً⁽⁵²⁾، ولكن ذلك لم يمنع أن بعض قصور ومنازل الأغنياء والأمراء والقضاء والوزراء والكتاب والتجار وغيرهم من القادرين كانوا يلحقون حمامات بمنزلهم⁽⁵³⁾، وفي قصور السلاطين كان هناك رسوم لبخور الحمام يتم صرفها أسبوعياً كل ليلة جمعة، كذلك يتم إمدادها بالزهور التي تأتي من البساتين السلطانية، كما كان هناك طائفة عرفت بمستخدمي الحمام ويبدو أن مهمتهم كانت العمل بالحمام السلطاني⁽⁵⁴⁾ والتي لم تكن تختلف في عمارتها عن الحمامات العامة التي كانت منتشرة في مدينة القاهرة⁽⁵⁵⁾.

كان من أهم عوامل ازدهار عمارة الحمامات أهميتها الاقتصادية كونها من المنشآت التي تدر أرباحاً وفيرة وبشكل منتظم؛ لذلك كانت الدولة تفرض على الحمامات ضرائب شهرية تحسب بالتاريخ الهجري.⁽⁵⁶⁾

فكانت الحمامات من العمائر المهمة والربحية؛ مثل: الأسواق، والخانات، والفنادق، وفي الغالب كان يلحق بالخانات حمام كذلك مخبز لتوفير الخبز للنزلاء، هذا علاوة على أن هناك الكثير من الحمامات التي كانت تقع بالقرب من الفنادق.⁽⁵⁷⁾



دراسة تاريخية حضارية

وقد زاد من أرباحها وأهميتها الاقتصادية اختيار موقع إقامتها بالأسواق والمناطق المزدهمة مثل حمام سوق الشمع الذي كان وقفا على التكررة، وحمام سوق وردان وحمام الخشبيبة الذي كان من ضمن دار المأمون البطائحي ثم بيعت وأصبحت من أوقاف خوندطغاي أم أنوك زوجة الناصر محمد بن قلاوون (709-741 هـ/1310-1340 م) على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية بالقرب من فندق بلال (58).

وقد اشتهر العديد من الحمامات التي عمرت إلى الجوار من التجمعات التجارية كالفنادق والخانات مثل حمام فندق دار التقاح (59) الذي كان خاصا ببيع الفواكه التي تأتي إلى مصر من بلاد الشام حيث كان الفندق سوقا في الأسفل، وفي الأعلى مبيتا للمسافرين والغرباء، (60) كذلك حمام الجويني بحارة زويلة أنشأه عز الدين إبراهيم الجويني والي القاهرة في عهد الملك الكامل الأيوبي سنة 601 هـ/1263 م بجوار داره أيضا، (61) كما قام القاضي الفاضل (ت596 هـ/1200 م) (62) ببناء حمامين أحدهما للرجال وهو حمام السكرية والآخر للنساء وهو حمام العطفة وكان يقع إلى يمين الداخل من باب زويلة في درب دغمش الذي كان به عدة أسواق مثل سوق الخلعيين وسوق الخشابين وسوق الخوخة وقد بقي الحمامان خلال العصر المملوكي. (63)

ويدل تلاقي موقع إقامة الحمامات مع الفنادق على القاسم المشترك بينهما، وهو الأرباح الاقتصادية، حيث كان يهدم الحمام لإقامة فندق بدلا عنه، مثل حمام القرافي الذي هدم وبُني موضعه فندق عرف بفندق عماد الحمامي وأخذت بئرته لحمام السلطان (64) كذلك حمام ألتمش هان زوجة السعيد بركة الذي هدم وأقيم بدلا عنه فندق أوقفه الناصر فرج (808-815 هـ/1405-1412 م) على تربة والده الظاهر برقوق (792-801 هـ/1390-1399 م) (65).

الحمامات والوقف



وللأهمية الاقتصادية للحمامات العامة أصبحت أهم المنشآت الوقفية التي انتشر وقفها في العصر المملوكي؛ فقد حرص أصحاب الثروات على إنشائها ووقفها على ذريتهم أو جعلها وقفا أهلياً أو خيرياً على أغراض البر والتقوى (66)؛ لما تدره من أرباح، وهذا كان حال المنشآت الربحية في ذلك العصر، التي كانت توقف في الغالب على وجوه البر. (67)

فقلما وجدت منشأة دينية أو تعليمية إلا وألحق بها حمام مثل المساجد والمدارس والخانقاوات والزوايا والمستشفيات والأسبلة وكتاتيب تعليمية لآيتام سواء لتقديم الخدمة لمرتادي تلك المنشأة أو لوقفها عليها، وقلما وجد أحد من سلاطين المماليك الذين اشتهروا بالعمارة إلا وقام ببناء حمام، فنجد الأوقاف الكبيرة للسلاطين والأمراء بلا استثناء لا تخلو من حمام على الأقل للإنفاق على منشآتهم الدينية والاجتماعية. (68)

وقد عرف وقف الحمامات منذ العصر الفاطمي، فأوقف الوزير شرف الدين الفائزي حماماً على مدرسته، كما أنشأ العديد من الحمامات أحدها بزقاق بني جمح وآخر بالممصوصة الذي كان وقفاً على المدرسة المعزية، وحمام الذهب الذي بناه المعز لدين الله الفاطمي إلى جوار منطقة على النيل اتخذها الخلفاء نزهة لهم، ثم اشتراهم الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين الأيوبي ثم أوقفه السلطان عمر شاهنشاه علي صاحب حماة على المدرسة منازل العز ولكنه خرب في العصر المملوكي. (69)

لهذا أنشأ العديد من السلاطين والأمراء والأثرياء الحمامات العامة؛ لتكون وقفاً للإنفاق من عائدها على صاحب الوقف وذريته أو على بعض وجوه الخير أو النشاط الديني والتعليمي والعلاجي (70).

كما كان من عوامل ازدهار الحمامات بصفة خاصة والعمارة بصفة عامة اهتمام السلطة بها حيث كانت بدورها انعكاساً للحالة الاقتصادية للدولة في العصر المملوكي،



دراسة تاريخية حضارية

فعندما قام الأمير بدر الدين البيسري أحد أمراء الظاهر بيبرس عام 659 هـ/1261م بعمارة الدار البيسرية وكانت من أعظم دور القاهرة وبنى بها حماما وبستانا وإسطبلا، وبلغت مساحتها فدانين، وبالغ في عمارتها حتى أنكر عليه السلطان ذلك فرد عليه قائلاً " والله يا خوند ما بنيت هذه الدار إلا أن يصل خبرها لبلاد العدو ويقول بعض ممالك السلطان عمر دارا غرم عليها مالا عظيماً" فأعجب رده الظاهر بيبرس (658-676 هـ/1260-1277م) وأنعم عليه بألف دينار. (71)

كما عمرت شجر الدر 648 هـ/1250م دارا وحماما وبستانا بالقرب من مشهد السيدة رقية وبالقرب من ثلاثة المساجد الحاكمة (72)، وعمر الناصر محمد في سلطنته الثالثة الحمامات بالقلعة، (73) كما بنى السلطان قنصوة الغوري (906-922/1500-1516م) حماما في جزيرة الروضة (74)

علاوة على القيمة الربحية للحمامات كان لها العديد من الفوائد الاقتصادية: منها التخلص من مخلفات الحي الذي يقع به الحمام، والتي تستخدم كوقود لتسخين المياه في الحمامات، لكن أغلب الوقود المستخدم كان من الحطب خاصة أغصان المشمش والقطن (75)، كذلك الاستفادة من حرارة المستوقد في طهي الغذاء الشعبي (الفول المدمس) الذي يعد غذاء رئيساً في الأحياء الشعبية، كما كان الرماد (القصرمل) الناتج عن عملية التسخين يستخدم كمادة رابطة في مون البناء. (76)

كما أن تعمير تربة لأحد سلاطين المماليك كان يتطلب أن يلحق إلى جوارها متطلبات العمران من الأسواق والخانات وطاحونة وفرن وحمام لتشجيع الناس على العمارة حول تلك التربة كما فعل الناصر فرج عندما عمر تربة أبيه ونقل إليها سوق الحمير والخيل من أسفل القلعة ثم بنى حولها خانا كبيرا ينزل فيه المسافرين وسوقا وطاحونة وفرن لتعمير الجهة بالناس (77)، علاوة على أن إنشاء الخانقاوات كان لصيق الصلة



بإنشاء الحمامات ويمكن تفسير ذلك في ضوء ابتعاد تلك المناطق عن العمران ومن ثم الحاجة للنظافة كذلك الطهارة.(78)

ولحرص المسلمين على الطهارة مع عدم توفر الحمامات بتصميمها المعروف فكانت المجموعات المعمارية، تستعيز أحيانا عن إقامة حمام بالمواصفات المعمارية والوظيفية المعروفة في ذلك الوقت بإنشاء بناء آخر أطلقت عليه إحدى وثائق الوقف اسم مستجم واشترك مع الحمام في بعض الوظائف مثل التطهر والاستحمام، لكن لم تتوافر فيه بقية الوظائف الأخرى من عمليات التدليك والتنظيف والترطيب وغيرها من الخدمات التي كانت تقدمها الحمامات، وفي الغالب فإن ذلك المستجم كان يقام إلى الجوار من الأسبلة، أو تلحق بالوكالات، فكانت وظيفتها الأساسية لمرتادي الوكالات من الغرباء والمسافرين ويبدو من وصفها أنها مكان مخصص للاغتسال من الجنابة أو النظافة ويتستر فيه الشخص عن أعين الناس(79)

لم تخل المؤسسات الدينية والتعليمية كالمساجد والمدارس والخوانق والبيمارستانات من الحمامات العامة التي ألحقت بها خاصة الحمامات الوقفية(80)، فقد كانت الحمامات مكملة للمساجد، مثل: حمام المؤيد وحمام سنان ببولاق.(81)

كما عرف المسلمون الحمامات المتنقلة في رحلات الصيد وغيرها، وقد استخدمها سلاطين المماليك في رحلاتهم، وكان يقام الحمام في مقابل خيمة السلطان.(82)

مصادر مياه الحمامات:

كان النيل المصدر الأساسي لمياه الحمامات ينقل إليها عبر قنوات خاصة وسواقٍ لهذا الغرض، كما كانت الآبار المصدر الثاني للحمامات، لذلك أنشئت بعض الحمامات العامة بالقرب من الينابيع المعدنية(83)، وكانت أفضل الحمامات هي القريبة من



دراسة تاريخية حضارية

النيل(84)، أو التي تستخدم الآبار القريبة من النيل حيث يكون مأوها أفضل من البعيدة عنه؛ وذلك لعذوبة مياه الآبار القريبة من نهر النيل.(85)

تصل المياه للحمام من البئر عن طريق ساقية تركب عليه لرفع المياه إلى مستودع الحمام،(86) حيث يتم تسخينها في مرجل ضخّم ثم يتم ضخها إلى أقسام الحمام المختلفة عبر مجموعة من الأنابيب الفخارية والصنابير أو يتم تسخين ماء الحمام في غلايات كبيرة خارج الحمام باستخدام أشكال الوقود المختلفة منها روث الجمال، ثم تنقل المياه الساخنة عبر أنابيب فخارية إلى أحواض رخامية موزعة في غرف الحمام تستخدم للغطس(87)، واشتهرت حمامات القاهرة بكثرة الماء بها بدرجة تدعو إلى الإسراف لولا اتباع تعاليم الدين.(88)

وأحيانا كان يشترك أكثر من حمام في بئر واحدة كذلك في الفساقى(89) كما ألزمت الدولة أصحاب الحمامات بحفر آبار لتصريف مياهها إلا أن أغلبهم لم يلتزموا وكانوا يقومون بصرفها إلى النيل،(90) رغم تحذير الفقهاء من عدم طهارة ماء الحمامات؛ حيث تُخلّ طبيعة الحمام بطهارة الماء المستخدم؛ وذلك لعدة أسباب منها أن بعض مرتاديه لا يتحفظون من النجاسة التي تصل للماء عن طريقهم، كما أن ماء الحمام يوقد عليه بالنجاسات والأفذار الذي يصل دخانه إلى الماء فتسلبه طهارته.(91)

كما اعتمدت القاهرة على عدد ضخم من السقائين ومعاونيهم في الحصول على الماء، حيث كانوا ينقلون المياه من ساحل النيل عند بولاق إلى بيوت القاهرة على ظهور الجمال أو الحمير والبغال أو على أكتافهم، وفي تقدير الرحالة " ابن بطوطة " أن عدد السقائين في القاهرة عندما زارها في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي كان نحو اثني عشر ألفا يزودون منازل القاهرة بالماء(92)؛ لاستخدامها في المجالات كافة، أما مياه الآبار فاستخدمت في شرب الدواب وري البساتين والحدائق وعمليات التنظيف وغسل



الملابس، وغيرها أما القلعة فقد حصلت على المياه من خلال عدد من القناطر أنشئت لإمدادها بالمياه(93).

المهن والخدمات التي تقدم في الحمامات.

عرفت الحمامات العديد من المهن، حيث يحتاج كل حمام إلى ست مهن رئيسية وهي: صاحب الصندوق، والقيم، والوقاد، والزبال، والمزين، والحمام،(94) بالإضافة إلى مهن أخرى، مثل البلان والمكيساتي، والتي كانت أشهر المهن في الحمام، وقد تختلف مسميات تلك المهن من منطقة إلى أخرى ومن مصدر إلى آخر، فالمسئول عن الحمام يسمى "الحمامي" أو صاحب الصندوق (الجلاس) وهو معلم الحمام ومالك الحمام أو القيم(95)، ومن أهم وظائفه توفير المآزر التي يؤجرها للمستحمين لكي يستروا بها عوراتهم خاصة المسافرين والغرباء(96)، وقد حددت كتب الحسبة صفات تلك المآزر: وهي وأن تكون عريضة بحيث تستر ما بين السرة والركبتين، كما كان من واجباته أن يمنع البرصاء والمجدومين والمصابين بالأمراض الجلدية المختلفة من دخول الحمام حتى لا ينقلوا العدوى للمستحمين، وهناك مساعد للحمامي، يسمى "الوقاف" أو "الناطور" مهمته حفظ ملابس الناس التي كانوا يخلعونها قبل الاستحمام؛ حتى لا تتعرض للسرقة أو الضياع فيكون صاحب الحمام مسؤولاً عن تعويض صاحبها وكان يطلق عليه أيضاً الثيابي.(97)

يقدم الحمام للرجال خدمات متعددة وتبدأ طقوس ارتياد الحمام أولاً بقيام مرتادي الحمام بخلع ملابسهم في غرف مخصصة في مدخل الحمام، ثم يلفون أنفسهم في مآزر من القماش الأزرق، ثم يدخلون إلى القاعة الأولى حيث يتهيئون للغرفة الرئيسية في الحمام وهي بيت الحرارة، حيث يتمددون على المقاعد الرخامية ويخرج العرق من كل المسام ويتم تدليك أطرافهم وطرقعة مفاصلهم، حتى يتقصد المستحم عرقاً بفعل البخار المتصاعد من



دراسة تاريخية حضارية

الماء الساخن الموجود في المغطس الذي يتوسط هذه القاعة، ويأتي هنا دور المكيساتي فيقوم بتدليك جسد المستحم وفرك جلده لإزالة الوسخ حتى تتفتح مسام الجلد تماما؛ والذي يمتلك خبرة بالتدليك الطبي وتليين كافة أجزاء الجسم فيشعر المستحم بالحيوية البالغة، حيث يتمدد الشخص كأنه في حالة نوم عميق ويقوم المدلك بعمله ويقلبه يمينا وشمالا، ثم يثني ويمد كافة الأطراف لتليينها وتليين العضلات كافة بالتدليك في الحمام، فهو أنواع أيضا فمنه ما هو قوي أو ضعيف، ويستخدم العديد من الدهن أو الزيوت التي تسهم في تنظيف البشرة وعلاجها، ولم تكن تلك المراهم فقط للتدليك بل لمعالجة الكثير من أمراض المفاصل والشد العضلي والنقرس وضيق النفس ونتيجة نجاحهم في علاج تلك الأمراض؛ اعتقد البعض أن هؤلاء المدلكين يستخدمون السحر في معالجة مرضاهم (98)، وكان صاحب مهنة التدليك يسمى المكيساتي لأنه كان يحمل كيسا من الجلد يحك به جسد المستحم لإزالة الأوساخ عنه وذلك قبل أن ينزل المستحم في المغطس. (99)

ثم يعود المستحم إلى البيت الأول حيث يمكث فترة حتى تعود فيها درجة حرارة جسمه إلى وضعها الطبيعي حتى لا يتعرض للهواء البارد في الخارج إذا غادر الحمام مباشرة، وقد وصف أربلوند أصحاب تلك المهن بأنهم أكثر خفة ورشاقة وحركة ونشاط من الأوربيين. (100)

ومن أهم الخدمات المقدمة في الحمام ما يقوم به "البلان" (101) الذي كان يتولى نظافة أجساد الرجال في الحمام وإزالة الشعر منها، وقد اشترطت كتب الحسبة أن يقوم بهذه المهنة رجال بالغون، ولا يقوم بها الصبيان والأطفال ممن لم يبلغوا الحلم، وإن اضطر الأطفال إلى العمل في هذه المهنة فيكون ذلك دون أن تتوفر خلوة، فقد حذر الفقهاء من عمل الصبية بالحمامات خاصة أنها تحتاج إلى قوة لا تتوفر فيهم كذلك يكون ضعفهم وصغر عمرهم مطمعا للفسادين. (102)



بالرغم من أن عدد العاملين في الحمامات الكبرى كان يصل أحيانا إلى سبعين بلأنا، كل بلان يعاونه اثنان أو ثلاثة، ومع ذلك كان يعجز هذا العدد الضخم من العاملين على خدمة مرتادي الحمام في بعض الأوقات؛ مثل الأعياد والمواسم وأيام نهاية الأسبوع، حيث كانت تشهد ازدحاما شديدا بحيث يعجز مرتادو الحمامات عن إيجاد من يخدمهم مما يحدو بالبعض إلى البحث عن حمام أقل ازدحاما. (103)

ويرتبط بالحمامات العامة مشاهد متكررة شهيرة خاصة بمراسم احتفالات الأعراس سواء الخاصة بالعريس أو العروس، حيث يتوجه العريس فيها إلى حمام الرجال؛ ليستحم ويستكمل زينته ثم يخرج في موكب تصحبه الموسيقى والأغاني ودقات الدفوف والطبول وأمامه الأصدقاء والأقارب ... ويقوم الشباب بالرقص بالنابايت، وأحيانا يخصص الحمام في ذلك اليوم للعروسين. (104)

وهناك "المزين" أو "الحلاق" الذي كانت مهمته حلقة شعر الرأس، وتهذيب الشوارب والذقون، والذي بدوره كانت أهم صفاته أن يكون "خفيفا رشيقا بصيرا بالحلاقة"، يتقن صنعته ومعه أدوات مكتملة وحادة، وأمواس فولاذية جديدة، ولا يأكل ما يؤذي الناس عند الحلاقة كالبصل والكراث والثوم، كذلك لا يحلق لصبي دون إذن وليه أو عبد دون إذن سيده (105)، وربما تكون وظيفة البلان قد تداخلت مع وظيفة المزين في بعض الأحيان. (106)

وكانت مهنة الحلاقة من المهن الأصلية والرئيسية في حمامات الرجال بالرغم من وجود حوانيت للحلاقة خارج الحمامات، لكن وجودهم في الحمامات لإكمال نظافة المستحمين وأحيانا يحل المزين محل الحجام ويقضي المستحمون المزيد من الوقت في الحمامات وهم جالسون حتى أعناقهم في حوض كبير مستدير تحت القبة المزينة بالزجاج الملون، وهناك أسفل هذه القبة أيضا نافورة (شكل 1-2) تدور وتتدفق المياه الساخنة



دراسة تاريخية حضارية

والباردة عبر أنابيب منفصلة فقد كانت الحمامات أماكن يتوفر فيها جميع ضروب الراحة والمتعة وسط البخار المتصاعد خلال المهاجع في الغرف الرخامية، وبعد الانتهاء من غسل أجسادهم ويجففون أجسادهم بالمناشف التي تلف أجسادهم (107).

أما حمامات النساء فقد كانت تمثل أهمية أكثر بالنساء عن الدور الذي كانت تقوم به حمامات الرجال؛ حيث تعددت أدوارها من النظافة وزينة الشعر المتقنة وإزالة الشعر من أجسادهن وغيرها من أمور النساء، كما كانت الحمامات بمنزلة مكان تمارس فيه النساء المرح والترفيه عن أنفسهن وتداول أخبارهن وقصصهن المنزلية فهو أمر مستحق لهن حتى إنه في الأيام التي كانت النسوة يذهبن فيها إلى الحمامات العامة كان الأزواج يضطرون إلى الإشراف على إعداد الطعام في أثناء غيابهن (108).

كانت البُلانة من أهم الوظائف وأشهرها التي تقدم خدماتها للنساء حيث تقوم بتنظيف أجساد النساء بدعك جسم المرأة بقشور الرمان لإزالة الوسخ، ثم يغسل بعد ذلك في المغطس بالماء الساخن، كما تقوم بإزالة الشعر من بعض مواضع الجسم باستخدام (النوة) وهو مخلوط الجير بالزرنିخ وهو عبارة عن الجير بوزن عشرة أجزاء إلى وزن واحد من الزرنيخ، أو باستخدام خليط من السكر والليمون وتتم عملية إزالة الشعر في خلوات عرفت "بخلوة النورة" أو "مقصورة النورة" والتي كانت مقسمة إلى جزأين: أحدهما به خليط النورة والآخر به الماء الذي يسكب على الجسم بعد طلائه بهذا الخليط، ويتم ذلك في الغرفة الباردة، وهي أول الغرف التي تدخلها النساء وتتم فيها عملية تنظيف الجسم من الشعر بالطرق المختلفة، ثم تنتقل المرأة بعد ذلك إلى الغرفة الأولى ليأتي دور الماشطة في تزيين وجه المرأة وشعرها وغيرها من فنون الزينة، فتخرج المرأة من الحمام بعد أن ترتدي ما حملته معها إلى الحمام من الثياب الفاخرة والحلي وغيرها من متطلبات الزينة في أبهى صورة، حيث تتعطر بالمسك والبخور، وتزين العيون والحواجب بالكحل، وتخضب الأرجل والأيدي بالحناء (109).



تدخل الفتاة الحمام ليلة زفافها حيث يتم تهيئتها إلى زوجها تحت إشراف أمها وقربياتها ذوات الخبرة اللاتي يصحبنها مع فرقة موسيقية ومغنيين، ويتقدم ذلك الحشد رجلان يحملان (صنيتين) مستديرتين عليهما الملابس والأدوات التي ستستخدمهما العروس في الحمام، وبعد إعداد العروس من قبل البلانة والماشطة في الحمام، ثم تخرج من الحمام في موكب بهيج (يعرف بزفة الحمام) يضم أهلها من النساء وصدققاتها في موكب تصدح فيه النساء بالأغاني التي تصحبها الزغاريد إلى موقع الاحتفال بالعرس ويسمى ذلك اليوم بيوم الحمام.(110)

ويبدو أن زيارة العروس إلى الحمام كانت تتم على مرتين: إحداها قبل يوم الزفاف بيوم أو يومين حيث تتم عملية تنظيف الجسم وإزالة الشعر وغيرها من أمور التنظيف، والأخرى يوم الزفاف حيث تصحبها الفرقة الموسيقية والأقارب، وتتم فيها عملية الزينة والتجميل على يد الماشطة وارتداء ملابس العرس ثم تخرج مرة أخرى صحتهم إلى مكان الاحتفال الرئيس.

ولم تقتصر عمليات التنظيف والتجميل على الفتيات ليلة العرس فقط، ولكنه كان أمراً خاصاً بعموم النساء خاصة المتزوجات، فقد اعتبرت الحمامات في العصر المملوكي مراكز لتجميل النساء يقضين فيها ساعات طويلة تحت يد المتخصصات في فنون التجميل والزينة الخاصة بالنساء،(111) لذلك كانت حاجة النساء للحمامات أكثر من الرجال علاوة على أهميته في أمور أخرى مثل الطهارة من الحيض والنفاس، كما كان للبلانة أو الماشطة دور مماثل لكن يتم في المنازل، خاصة الفتاة في الليلة السابقة على العرس، حيث تقوم بتخضيب العروس بالحناء كما تقوم بتزيين النساء بتأجير الثياب والحلي للفقيرات منهن في المناسبات والأفراح.(112)



دراسة تاريخية حضارية

ويبدو أن النساء كن يفضلن الحمامات العامة على الحمامات المقامة بالمنزل؛ حيث يتوفر بالحمامات العامة ما لا يوجد بالمنزل مثل المياه الساخنة والمياه الجارية كذلك مراحل التنظيف التي توجد في الحمامات من يقدمن لهن خدمات التنظيف والدلك وأسباب الزينة الأخرى.⁽¹¹³⁾

وقد اعتبرت المهن التي كانت تمارس في الحمامات بصفة عامة في العصر المملوكي مثل: صاحب الصندوق والقيم والوقاد والزبال والمزين والحجام من المهن المهمشة والتي لا يلقى أصحابها نفس التقدير التي تلقاها المهن الأخرى حيث إن أجرتها في الغالب ظلت ضئيلة أيضاً.⁽¹¹⁴⁾

أدوات الحمام ومواد التنظيف.

من أهم مواد التنظيف وتفتيح المسام المستخدمة في الحمامات الأشنان⁽¹¹⁵⁾ والصابون والسدر⁽¹¹⁶⁾ والخطمي⁽¹¹⁷⁾، والأشنان أفضلها المطحون زهره فقط، ولا يخلط بالترمس فتقل فاعليته في التنظيف، كما استخدمت قشور العدس والباقلاء في التدليك وإزالة درن الجسم بالرغم من تحريم الفقهاء استخدامها؛ لأنها من الطعام كما استخدمت قشور الرمان في التدليك؛ لأنها تكون خشنة فتزيل الأوساخ ويستلذ بفركها على الجسد ثم التمريخ بالدهن وبالزيت خاصة زيت الزيتون؛ لسد المسام ويكون التدليك أيضاً على درجات ولأسباب طبية في الغالب فالتدليك والتمريخ القوي يصلب الأعضاء والمعتدل يجلب الدم إلى الظاهر والخفيف يساعد في توسيع المسام.⁽¹¹⁸⁾

كما استخدم الطين الأبيض في غسل شعر الرأس، والنورة في إزالة الشعر وتتكون من حجر الكلس مع أملاح وزرنيخ وتستخدم بكميات معينة مقدرة؛ حتى لا تكون سبباً في حرق الجلد، حيث يتعادل فيها كمية النوة المستخدمة مع الزرنيخ مع قليل من الصبر وتوضع على الشعر وتزال في الحال بالماء الحار ثم البارد ثم يوضع بعض الطين



الأرمني الممزوج بماء الورد والسعد لإزالة رائحة الزرنوخ والنورة الكريهة ثم يدهن بعد ذلك بدهن الورد⁽¹¹⁹⁾.

ومن الأدوات التي يجب توفرها في الحمام الأمشاط والمرايا، وتستخدم في حمامات الرجال والنساء على حد سواء، وتكون الأمشاط على نوعين: الأول يصنع من الخشب وتكون أسنانه عريضة ويستخدم لتصفيف الشعر وترتيبه، والنوع الثاني من العظم وتكون أسنانه ضيقة لزيادة تصفيف الشعر، ويمكن أن يجمع المشط في طرفيه النوعين، وقبلما تستخدم النساء الأدوات المتوفرة في الحمامات؛ حيث يفضلن أن يستخدمن أدواتهن الخاصة التي يحملنها معهن للحمام، أما المرايا فتستخدم لمتابعة ما تقوم به كل من البلانة والماشطة في حمام النساء، والبلان والحلاق في حمام الرجال⁽¹²⁰⁾

كما كان استخدام الماء المالح في الحمام له فوائد عظيمة في علاج بعض الأمراض الجلدية، كالقروح والدمامل وبعض نزلات البرد وأوجاع المفاصل، والبثور والكلف والبهق وغيرها من الأمراض الأخرى المتعلقة بالمعدة والكبد والرحم⁽¹²¹⁾

وقد ذكر أبو الصلت في الرسالة المصرية أهمية الحمام فقال

حمامنا هذا أشد ضرورة ممن يحل به إلى الحمام

تبيض أبدان الوري في غيره ويعيرها هذا ثياب سخام⁽¹²²⁾

وقيل في وصف الحمام

لله يوم بحمام نعمت بها والماء من حرّها ما بيننا جار

كأنه فوق شقات الرخام ضحى أوائل الماء في أثواب قصار⁽¹²³⁾



دراسة تاريخية حضارية

كانت النساء تتنعل قبقابًا خشبيًا مرتفعًا في الحمامات العامة عرف بالقبقاب، (124) لتفادي الماء المستعمل، والبعد عن النجاسات، كذلك يستخدم عند فساقى الوضوء؛ لأنه أكثر ثباتًا على أرض الحمامات ولا يخرب من كثرة الماء. (125)

الإشراف على الحمامات.

خضعت الحمامات - أيضا - لرقابة الدولة المملوكية، من خلال المحتسب الذي ألزم أصحاب الحمامات بتعليمات الأطباء في هذا المجال من حيث درجة حرارة الغرف والتهوية وتغيير المياه المستخدمة، وتنظيف حوائط وأرضيات الحمامات بانتظام علاوة على عمليات التعقيم والتطهير التي كانت تتم باستخدام البخور (126).

كانت الحمامات تخضع لإشراف الدولة، حيث حرصت على تطبيق الشرع وإلزام الناس به في غالب الأوقات، فكان المحتسب يتردد على الحمامات أثناء اليوم عددًا من المرات ليتأكد من تطبيق قواعد الشرع بها وأهمها التستر؛ فلا يدخل أحد الحمام إلا بمنزلة وفرض على الحمامي أن يكون لديه مآزر يؤجرها للمستحمين (127)؛ وكان التساهل في التستر من أهم مسببات كراهة ارتياد الحمامات العامة خاصة لدى الفقهاء والمليزمين بالشرع والذين يغارون على نساءهم، وقد جعله ابن الحاج أوجب على الرجال من النساء حيث كان غالب مرتادي الحمامات من الرجال والنساء لا يتحرزون من العري. (128)

بل بلغ الأمر بتهتك النساء واستهتارهن بالتستر أن يسخرن من أي امرأة إذا تسترت من السرة إلى الركبة، حيث يعبن عليها ذلك بالكلام حتى تخلع سترتها؛ ولذلك طالب ابن الحاج الرجال بمنع النساء من ارتياد الحمامات لما يقع فيها من مخالفات شرعية، علاوة على الاختلاط أحيانا بين النساء المسلمات مع نساء أهل الذمة وهو أمر غير مباح في الشرع. (129)



وكثيرا ما كانت تمنع النساء من الخروج من المنزل إلا للحمامات التي اعتبر الخروج إليها من الأمور المهمة بشرط ألا يقمن بها إلى الليل؛ حيث كن يمنعن من الخروج إلى الأسواق أو المتنزهات أو الحوانيت في أوقات المحمل؛ حيث يبتن في الحوانيت والحمامات ويؤدي ذلك إلى اختلاطهن بالرجال وتحدث أمور منكرة، مما كانت تضطر معه الدولة إلى عدم السماح لهن بالخروج.(130)

كما أن بعض القادرين كانوا يستأجرون الحمامات ليلاً لنسائهم حتى تكون خالية من مرتاديه؛ وذلك تجنباً للمخالفات الشرعية التي تحدث من الاختلاط أو تأجير الغرف المنفردة والملحقة بالحمامات التي يكون لها باب منفصل ولا تختلط بغيرها من مرتادي الحمامات؛ ولذلك كان الفقهاء يطلبون من الرجل ألا يسمح لزوجته بالخروج إلى الحمام، على أن يوفر خلوة في المنزل تقوم مقام الحمام وإن صعب عليه ذلك لارتفاع التكلفة فيمكن أن يستعين بجزء من الصداق.(131)

ولارتباط الحمامات بالصلاة والمساجد كان يوجب المحتسب على الحمامي فتح الحمامات قبل صلاة الفجر لحاجة الناس لها للطهارة قبل الصلاة، وأن يضع أزيار على باب الحمام بها الماء العذب خاصة أوقات الحر كما يستحسن أن يوفر من يبيع السدر والدلوك والدواء لحاجة الناس إليها.(132)

كما كان المحتسب يلزم أصحاب الحمامات بأن تكون مصارفها واسعة؛ حتى لا تتراكم فيها الأوساخ ومن ثم يصعب تصريفها، وأن يتم تنظيف وذلك أحواض الرخام الخاصة بالاستحمام وبلاط الحمام جيداً بالأشياء الخشنة حتى لا يلتصق بها شيء من السدر فتتسبب في ترحلق المستحمين وأن يتم ذلك بشكل متكرر في اليوم عدة مرات، كذلك غسل حوض النوبة من الأوساخ التي تتجمع في المجاري وتبخيرها باللبان الذكر أو المصطليكي أو اللادن والخزامي مرتين في اليوم،(133) ولا يسدون الأنابيب بشعر



دراسة تاريخية حضارية

الماشطة بل بالخرق النظيفة أو الليف الطاهر ليخرج الماء من الخلف، كما كان يستخدم حجارة سوداء كأنها محترقة تسمى نشفة وتستخدم في تدليك الأقدام في الحمام. (134)

وقد خضع أصحاب المهن في الحمامات أيضا لإشراف المحتسب حيث طبق عليهم ما طبق على رواد الحمامات من الالتزام بالتستر مثل الطياب والحكاك والحجام لا يسمح لهم بالتجوال في الحمام دون تبان وسراويل، كما فرض المحتسب على صاحب الحمام تغطية صهاريج (135) الحمامات حتى لا تتعرض للتلوث؛ لأنها ماء يستخدم في الطهارة فلا بد من الحرص على طهارته. (136)

كما خضع السداريون أيضا لإشراف حتى لا يغشوا في الصدر وإضافة مواد تقلل من فاعليته في التنظيف، فبعض السداريين يضيفون أوراق الصفصاف والتوت إلى الصدر، ولذلك كان يخضع الصدر للاختبار بوضعه في الماء ويضرب عليه بطاسة فإن أخرج رغوة بيضاء فهو نقي، وإن كانت الرغوة صفراء فهو مغشوش، كذلك هناك من يصحن حطب الصدر ويضيف إليه الترمس المطحون، ويختبر ذلك حين الاستخدام لا يزيل الوسخ بل يتكتل مثل العجين، فيجب حينها تعزيز السدراني، كما كان الحمامي يضيف إلى الصدر الحمص المطحون وبعض الملح لزيادة فاعليته في التنظيف لكنه غير مستحب. (137).

يبدو أن الحمامات كانت مكانًا لارتياح صانعي الأحذية وذلك لاستخدام مياهها في غسل الجلود، وكان يتسبب ذلك في انتشار روائح الجلود الكريهة في الحمامات؛ لذلك كان المحتسب يمنع أصحاب الحمامات من السماح لهم بدخول الحمامات لغسل جلود الأحذية، كذلك إلزام أصحاب الحمامات بحفر آبار لتصريف المياه بها. (138)



وقد شددت الدولة الإشراف على الحمامات منعا للمفاسد التي اشتهرت بها الحمامات.

الخدمات الطبية والصحية للحمامات :

ألحقت الحمامات أيضا بالبيمارستانات لأهميتها الطبية والعلاجية في مساعدة وعلاج المرضى، فقد أقام الرزاي حماما إلى جوار البيمارستان العضدي، كذلك في مصر الإسلامية ألحقت الحمامات بالبيمارستانات التي أنشئت في خلال عصورها المختلفة، كالبيمارستان الطولوني والبيمارستان المنصوري(139)، فعند دخول المريض إلى البيمارستان يدخل أولا إلى الحمام لتخلع عنه ملابسه وتحفظ في مكان معين، ثم يتوجه للقاعة المخصصة له حيث يعد له سرير مفروش جيدا، كذلك الطعام والدواء المقدر له من قبل الطبيب، كما استخدمت أيضا الحمامات في البيمارستانات لغسيل المرضى بالماء الحار خاصة بعد إجراء عملية الدهان لهم بالمراهم والأدهان القوية.(140)

وتعددت أسباب إلحاق الحمامات بالبيمارستانات سواء للاستخدام الطبي، أو لوقف ريعها على البيمارستان الملحق به الحمام، وفي مصر كان إنشاء بيمارستان أحمد بن طولون الذي اعتبره البعض أول بيمارستان أنشئ بمصر نظرا لتواضع البيمارستانات التي أنشئت قبله، وقد ألحق به حمامان أحدهما للرجال والآخر للنساء، وقد ظل البيمارستان الطولوني يؤدي مهام صحية وطبية جليلة حتى العصر المملوكي.(141)

فكان حمام البيمارستان المنصوري من الحمامات المشهورة في القاهرة آنذاك، وهو حمام القصر الغربي الصغير في العصر الفاطمي، ثم أصبح بعد وفاة المنصور قلاوون (687-689هـ/1279-1290م) ضمن الأوقاف التي كان ينفق منها على البيمارستان المنصوري.(142)



دراسة تاريخية حضارية

وفوائد الحمام كبيرة وعظيمة على صحة الإنسان الجسمانية والنفسية سواء في الشتاء أو الصيف، فيزيل الحمام الكثير من الأمراض الجلدية، ويفتح المسام، ويستفرغ الأخلاط (143) التي تؤذي الجسد وتنظف الجسم من العرق والوسخ، وتلين الجسم وتبسط الأعضاء المتيبسة، وتساعد على الهضم وعمل المعدة، ويساعد في القضاء على نزلات البرد، وما يصاحبها من زكام وسخونة، ويزيل الكسل والتعب وينشط قوى الجسم. (144)

كان استخدام الحمامات العامة لدى المسلمين يشابه في أثره ممارسة الرياضة؛ حيث يشترك الاثنان في أنهما من وسائل الاستفراغ (145) التي توصل المسلمون إلى أهميتها في حفظ صحة الإنسان، فالحمام من أحسن ما توصلت إليه الحيل الإنسانية في حفظ الصحة، فهو يفعل في النفس ما تفعله الخمر من الإطباب والسرور، وما تفعله الرياضة من تنقية الجسم ودفع الدماء لأعضاء البدن كافة وانتهاء بالزينة، وملاءمته للطباع، ومحاكاة للفصول، وجمع بين الأضداد، ولكنه يضر بضعفاء الصحة (146).

الحمام له منافع كثيرة، فيحلل الفضول ويستفرغها، فهو من المستفرغات المعتادة خاصة لأصحاء الأبدان (147)، حيث يلين الأعضاء ولا يرخيها، ويفضل ألا يطول المكوث في الحمام، وألا يدخله الإنسان إلا بعد هضم الطعام لمن يريد السمنة، ومن يرد النحافة يدخله على جوع ويطول المكوث فيه، ويجب الحذر من شرب الماء أثناء الحمام؛ لأن المسام تكون مفتوحة فتدفع الرطوبات إلى الأعضاء الرئيسية فتضعفها، كذلك شرب الماء البارد بعد الحمام يضعف الكلى، وينتظر حتى يبرد جسمه، وتذهب سخونة البدن، أو أن يتناول عصير الرمان، كذلك ينصح بممارسة الرياضة قبل دخول الحمام وليس بعده؛ لأنها تضعف القوى، كذلك تجنب تناول الثوم والبصل بعد الحمام (148).



إلى جانب دور الحمامات في إزالة الوسخ والدرن والشعث والعفونات وتنظيف الشعر من الحشرات، فكان لها دور استشفائي من خلال دفع أمراض كالحميات والتخم والإعياء، حيث يذهب الأرق والإعياء ومعالجة الإسهال والقيء، ونزلات البرد، كما يوسع المسام، ويستفرغ الفضول، ويلين البدن ويحسن اللون، وينفع في الاستسقاء، كما أنه نافع في علاج السمنة والنحافة، حيث إن دخول الحمام بعد الطعام، أو تناول الطعام بعده يسبب السمنة، كذلك يكون سبباً في النحافة إذا تم على معدة فارغة، كما أن التعرق في الحمام يقوم بفعل التعرق في الرياضة⁽¹⁴⁹⁾، ويتضح مما سبق فوائد الحمام سواء على أعضاء الجسم الداخلية أو الخارجية، وهو ما يجعل منافع الحمام تزيد على الرياضة⁽¹⁵⁰⁾.

وبالرغم من أن الأطباء كانوا ينصحون بارتياح الحمامات ويعددون فوائدها الطبية والصحية، فإن هناك بعض القواعد التي كان يجب على مرتادي الحمامات اتباعها، فقد ذكر ابن الخطيب "ألا يدخل المرء الحمام في يوم شديد الحر فإنه ييبس البدن ولا في يوم شديد البرد والريح فإنه لا يأمن من النزلات عند الخروج منه، ولا يدخله عند امتلاء المعدة فإنه يولد السدود والحمى ولا على الجوع فإن ييبس البدن ويولد حمى، ولا بأثر الجماع والسهر والتعب وليكن في دخول الحمام خلو المعدة ووفرة القوة ونشاط النفس، واعتدال النهار وصحته⁽¹⁵¹⁾".

ويشتمل الحمام على العديد من المنافع والمضار، ومن منفعته توسيع المسام واستفراغ الفضلات وتحلل الرياح الناتجة عن مغص وسوء هضم، وتنظف الوسخ والعرق، فتذهب الحكة والجرب والإعياء وترطب البدن وتجود الهضم، وتنضج النزلات والزكام وتمنع من حمى اليوم أو الحمى الخفيفة⁽¹⁵²⁾.

وتكون مضارها بسبب صب الماء الحار على الأعضاء الضعيفة، وقد يستعمل على الريق فيجفف تجفيفاً شديداً أو تهزل وتضعف وتسقط شهوة الطعام وتضعف الباه، وقد



دراسة تاريخية حضارية

يستعمل على قرب عهد بالشعب بعد الهضم الأول فإنه يرطب البدن ويسمنه ويحسن البشرة⁽¹⁵³⁾

كما استخدمت الحمامات في الفصل في بعض القضايا التي تخص النساء كالاغتصاب مثلاً، كذلك في عملية الولادة في الحمام، حيث كان الحمام به مكان مخصص للولادة مثل العيادات والمستشفيات الآن كذلك حمام القصور⁽¹⁵⁴⁾

وتوضح أبيات الشعر التالية دور الحمام في عملية الولادة:

فإن دنا وقت لوضع حملها فشب أمور وضعها سهلها

الدلك في الحمام للإخصار وما يلي الحمل من الأقطار

بالدهن قد يستلين العصب ولا يكون عند الوضع تعب

ولتسقى من وضعها في شدة طبيخ تمر فيه ماء حلبة⁽¹⁵⁵⁾

وأكد الطب الحديث على أهمية وفوائد الاغتسال بالماء الساخن وحمامات البخار، فيعمل على تفتح مسام الجسم جميعها، ويؤدي هذا بالتبعية إلى تنفس خلايا الجسم بشكل طبيعي، ومعروف أن خلايا جسم الإنسان تحتاج إلى عملية التنفس مثلها مثل أي كائن حي، وكذا يجدد الاغتسال بالماء الساخن الخلايا التالفة والمتهاكة فيكتسب الجسم النشاط والحيوية، ويعمل على تقليل التوتر وتهدئة الأعصاب، ولو كان الحمام الساخن في الليل فإنه يساعد على النوم الطبيعي العميق، والحمام الساخن يقلل من احتمالات الإسهال لأنه يسهل عملية الهضم الجيد للطعام⁽¹⁵⁶⁾، وأما الاغتسال بالماء البارد فيجعل جميع خلايا الجسم بما فيها من شرايين وأوردة تعاود الانكماش بعد التمدد، وهذا يساعدها على اكتساب المرونة اللازمة التي تقيها الكثير من أمراض القلب والدورة الدموية؛ مما ينشط التنفس ويزيد من احتمالات اعتدال النبض والضغط، والحمام البارد يفيد لمن كان بدنه نشيطاً ولا



يعاني من مشكلات في الهضم، ويمكن أن يستعمل بعد الماء الساخن لتقوية البشرة وإمداد الجسم بالحيوية والنشاط، على ألا يكون الماء شديد البرودة، ولا يستعمل الحمام البارد عقب الجماع أو عقب الطعام مباشرة لما يسببه من الأخطار، علاوة على أن من فوائد الاغتسال مع التدليك يجدد نشاط الجسم بشكل مدهش، ويجدد الحيوية باستمرار ويساعد على النوم الصحي العميق، وكذا ينبه الحواس وينشط الدورة الدموية مما يساعد على تخفيف العبء الواقع على القلب(157).

لكن اعتبرت الحمامات خطراً على الشيوخ والعجائز والمرضى، والاستعاضة عن ذلك باستخدام أنواع الدهانات كزيت البابونج والسوسن وذلك في الشتاء، أما في الصيف فيمزج زيت الزيتون بدهن الورد أو البنفسج لتليين الجسم والتخلص من الفضلات(158)، كذلك يتم الاهتمام بغذائهم مما يرطب ويسخن من الأغذية، ويفضل أن يقل مقدار الغذاء الذي يتناولونه، مع البعد عن الموالح والتوابل والأشياء الحريفة، ويتناول الألبان الخفيفة مثل لبن الماعز، كذلك أحوالهم في الرياضة والدلك بقدر واعتدال(159)، إلا أن ابن الجزار قد نصح الشيوخ والضعفاء بالحركة المعتدلة بعد الطعام، تبلغ أربعين خطوة فيكون ذلك سبباً في استقرار الطعام أسفل المعدة، وبذلك يتجنب فساد الطعام، فهم أكثر حاجة لتحريك أجسامهم حيث إن السكون يخمد حرارتهم الغريزية، كذلك يفضل لهم التدليك بالزيت بعد اليقظة من النوم حيث إنها أفضل الأشياء لسريان الدم للأعضاء وتمازج وصول الغذاء لها(160)، كما ذكر خليطاً من الأعشاب يتناولها المشايخ وأسماها جوارش، تحفظ صحة المشايخ وتسهم في التخلص من الأخطار، كذلك تؤخر الشيب وينقي بدن المشايخ من الرطوبات التي تتولد عن ضعف المعدة فيحفظ الصحة من أمراض الشيخوخة كالقولنج وسلس البول(161).



دراسة تاريخية حضارية

أما الأطفال الرضع فلهم استحمام بطريقة خاصة؛ فيتم العناية بجسد الرضيع جيدا خاصة في الأيام الأولى، فيتم غسله بالماء والملح، وتدغدغ منافذه بالخنصر والقتل الرقيق في الأذن، والأنف والدبر، وتغمر المثانة لإنزال البول، وتسوى أعضاؤه ومفاصله برفق، ويحكم شكل الرأس وتمسح العينان، وينثر الدواء القابض على نفوخه من الكنداسوالشيان، ويقمط برفق، وينام بعيدا عن الضوء، فيحمم في اليوم مرتين أو ثلاثاً بالماء المائل إلى السخونة في الشتاء والمعتدل في الصيف، حيث يوضع باليد اليسرى على صدره، ويغسل ثم ينشف ويوضع على بطنه ثم ظهره ثم يرضع وينام، وتفضل أن تكون الرضاعة طبيعية بلبن الأم وأقلها مرتان وأكثرها ثلاث في اليوم، وإذا لم يتوفر للأم جلبت له مرضعة⁽¹⁶²⁾، وإذا بدأت أسنانه في الظهور يعان عليها بمخ الأرنب وشحم الدجاج، كذلك يذل أسفل اللسان بالملح والعسل إذا بدأ الكلام، كذلك يلاطف بالمناعة والألفاظ السهلة.⁽¹⁶³⁾

ورغم أهمية الحمامات وفوائدها، فإنها كانت تُعد من عوامل انتقال العدوى وانتشار الأمراض؛ ولذلك كان ينصح الناس بعدم ارتياد الحمامات في الأوقات التي يفسد فيها الهواء وتنتشر الأمراض والأوبئة⁽¹⁶⁴⁾.

الدور الاجتماعي للحمامات

لم تكن الحمامات العامة في القاهرة زمن سلاطين المماليك، أماكن للاستحمام ونظافة الأبدان فحسب، بل شاركت الأسواق وأماكن التجمعات العامة في أداء وظيفة اجتماعية مهمة⁽¹⁶⁵⁾، حيث كانت بمثابة مراكز لتبادل الأخبار وتكوين الرأي العام فترة الانتظار في "البيت الأول" قبل الاستحمام وبعده وفي أثناء عملية الاستحمام نفسها يتم تبادل الأخبار والمعلومات وتتلاقى الأفكار والآراء، بل إن بعض الاتفاقات التجارية والاقتصادية كانت تعقد في الحمامات.



كما كانت الحمامات العامة موضعًا لكثير من قصص ألف ليلة وليلة، وظهر في تلك القصص أثر البيئة المصرية؛ ففي الحمام تعرف أخبار النساء والرجال وتصل أخبارهم إلى المهتمين بمعرفتها من أصحاب القصور الذين كانوا يرسلون من يتلصص على الناس في الحمامات لمعرفة أخبارهم، كما تروي هذه القصص الكثير من الصفقات التجارية التي كانت تعقد في الحمامات بين التجار، كما كانت الحمامات محلًا لالتقاء الغرباء وتعارفهم ومحلاً لاجتماع النساء وتداولهن الأخبار.⁽¹⁶⁶⁾

أما بالنسبة للنساء فهناك الكثير من القصص حول النساء والحمامات وقد اعتادت النساء آنذاك الاجتماع في الحمامات العامة مع صديقاتهن يتناقلن أخبار المجتمع ويحكين لبعضهن البعض الكثير من أخبارهن وأسرار منازلهن⁽¹⁶⁷⁾، كما كانت موضعًا لتفاخر النساء وتباهيهن بما يملكن، فبعد أن تنتهي المرأة من الحمام تقوم بارتداء ما لديها من أفخر الثياب وأنفس الحلي، ويقع بذلك المباهاة والمفاخرة، مما يثير الحقد في نفوس الفقيرات منهن واللاتي تقارن ذلك بما لديهن فيكون ذلك تخيبًا للمرأة على زوجها الذي يعجز في الغالب عن شراء مثل هذه الثياب والحلي لزوجته فيكون سببًا في الفراق والشقاق.⁽¹⁶⁸⁾

وكما شاركت الحمامات المصريين في مظاهر الاحتفالات والأفراح، فقد شاركتهم أيضًا في الأحزان؛ حيث كان الامتناع عن دخول الحمام حزنًا على المتوفى تصل إلى العام،⁽¹⁶⁹⁾ كما ربطوا بين دخول الحمام والرزق حيث انتشر معتقد بين العامة بأن من ارتاد الحمام أربعين أربعاء متوالية فإن الله يفتح عليه بالدنيا، وعده ابن الإخوة من المخالفات الشرعية والبدع التي لا أصل لها في الشرع، علاوة على أن دخول الحمام بغير ضرورة يعتبر مخالفة شرعية أخرى.⁽¹⁷⁰⁾



دراسة تاريخية حضارية

هذا علاوة على أن الحمامات كانت مثل الأسواق والمساجد مأوى لمن لا مأوى لهم من العيارين والشطار خاصة لما تتمتع به وقت الشتاء من دفء بجوار المستوقد والأسطح الدافئة. (171)

كما كانت أحد أشكال الترفيه وصرف الوقت في الاستجمام الذي عناه الكثير من طوائف الشعب في ذلك الوقت على اختلاف طبقاتهم ومنهم أيضا الملوك والأمراء، وقد أثنى صاحب كتاب الفضل المأثور على الملك المنصور بقوله "أقام في الملك ما أقام ولم يقصد الحمامات، ولا وصل السكندرية، ولا توغل بالدرك في تلك البرية..." وكان ذلك تعبيرا عن ضياع الكثير من الوقت في الحمامات والخروج إلى الصيد وغيرها من الأمور التي كانت تعتبر من أنواع الترفيه في ذلك الوقت (172).

وكان تقديم الحمام للضيف والغريب من أفضل أعمال الضيافة في مصر، وظلت هذه العادة موجودة في القرن الثامن عشر فيذكر كتاب وصف مصر أن الحمام كان أحد المتع الرئيسة عند المصريين من كلا الجنسين، خاصة السيدات من الطبقة الميسورة؛ حيث إن منازلهن كان بها الحمامات المزودة بالماء الساخن والبخار ويستخدم من ماء الورد والعطور يتبادلن الزيارة كما لو كانت تلك الزيارة لمكان بهيج، ويستعرضن خلال تلك الزيارة ما يمتلكن من مجوهرات وحلي وثياب، ويقضين الوقت بتناول الفطائر والقهوة وكافة أنواع التسلية والترفيه (173).

كما كانت الأحداث التي تقع بالحمامات أو حولها مؤشرا على الحالة السياسية والأمنية في الدولة ففي أوقات تدهورها كانت تتعرض الحمامات إلى حالات من اعتداء المماليك على النساء في الحمامات والأطفال في الشوارع كما حدث عام 806 هـ/1403 م فتصدى لهم العامة بالحجارة والمقاليع وقبضوا عليهم وأحضروهم للوالي فكان سببا في نهاية الفتنة (174)، كما قام مجموعة من اللصوص بسرقة رجل وقتله وإلقائه في مستوقد



حمام⁽¹⁷⁵⁾، بل إن وقت الخروج من الحمام كانت توقيتًا جيدًا للقيام بعمليات الاغتيال كما حدث مع الأمير كريم الدين أثناء خروجه من الحمام صحبة بعض جنوده.⁽¹⁷⁶⁾

الحمامات وأهل الذمة

كانت بعض الحمامات تخصص فترة صباحية للرجال وفترة مسائية للنساء، مثل حمام خوند الذي كان موجودًا حتى سنة 824هـ/1420م، وكان بعض حمامات القاهرة يتخذ موقفا متحفظا من غير المسلمين؛ فتفرض عليهم عدم الدخول إلا إذا وضعوا علامة تميزهم عن المسلمين، كما كان هناك حمامات أخرى تمنع دخول غير المسلمين تماما، مثل حمام الصوفية التي كانت مخصصة لأفراد الطرق الصوفية، لا يدخلها يهودي أو نصراني⁽¹⁷⁷⁾، كما نصت بعض نصوص بعض الحمامات على عدم السماح بدخول اليهود أو النصارى للحمام وحيث اقتصر على المسلمين⁽¹⁷⁸⁾

فمنذ عصر الحاكم بأمر الله أمر بأن يتميز النصارى عن المسلمين بصليب يعلقونه على رقابهم، واليهود بجلجل (جرس) مكان الصليب أو تمثال رأس عجل، أما النساء فتضع طوقًا من حديد وتنتعل خفًا بلون أبيض والآخر أسود⁽¹⁷⁹⁾، كما ترتدي النصرانية إزارًا من كتان أزرق واليهودية إزارًا من كتان أصفر، كما أفردت حمامات للنصارى وللإهود فوضعت على أبواب حمامات النصارى الصلبان وحمامات الإهود صور القرامين وظل هذا الأمر قائمًا حتى العصر المملوكي.⁽¹⁸⁰⁾

نتائج البحث:

كان اهتمام المسلمين بعمارة الحمامات نابعا من ارتباط الحمام بالطهارة والنظافة التي حضت عليها الشريعة الإسلامية ولذلك جاء تصميم الحمامات الإسلامية مختلفًا في الكثير من الجوانب المعمارية والوظيفية التي اشتهرت بها الحمامات الرومانية، بالرغم من أن المسلمين أخذوا الحمامات عن الرومان، وقد اشتهرت حمامات القاهرة بأنها من أكثر



دراسة تاريخية حضارية

الحمامات في المشرق تأتقا وروعة لدرجة أبهرت العديد من الرحالة الذين زاروا القاهرة في العصر الأيوبي والمملوكي.

اتضح من خلال الدراسة الدور الواضح للحمامات وتأثيرها في العديد من جوانب الحياة في المجتمع المصري في القاهرة، ولذلك اعتبرت عمارة الحمامات من أهم أشكال العمارة في عصر العمارة الإسلامية في القاهرة وهو العصر المملوكي، بل كانت الحمامات من أهم ملحقات العمارة في المدارس والمساجد والخانقاوات، كذلك الفنادق والخانات، فقلما وجدت مجموعة معمارية إلا وقد ألحق بها حمام.

كما وضحت الدراسة التكوين المعماري الأشهر للحمامات، والذي كان سائدا في حمامات النساء والرجال، وهو أن الحمام كان ينقسم لثلاثة أقسام، الأول: وهو المسلخ الذي كان القسم الذي يتخلّى فيه مرتادو الحمامات عن ملابسهم لارتداء المنزر .. القسم الثاني: وهو البيت الأول الذي يكون استراحة لمرتادي الحمامات وترتفع فيه درجة حرارة الجسم لتهيئته للقسم الأخير والأهم والرئيس في الحمام وهو بيت الحرارة والذي يتم فيه عمليات التنظيف والتدليك، وبه خلوات تتم فيها عمليات تنظيف الجسم من الشعر.

ارتبطت الحمامات بالمجتمع المصري من خلال العديد من المهن التي أسهمت في الصحة العامة للمجتمع، كما أشار أطباء المسلمين إلى الدور الطبي والصحي للحمام الذي كان يشارك ويتقاطع مع الرياضة الجسدية والبدنية في كثير من الأمور، بل جعله الأطباء المسلمين يتفوق على دور الرياضة الجسمانية في الحفاظ على صحة الجسم والوقاية من الأمراض، ولذلك كانت الحمامات من أهم ملحقات البيمارستانات سواء لهدف طبي أو لهدف اقتصادي لوقف أرباحها على البيمارستان.

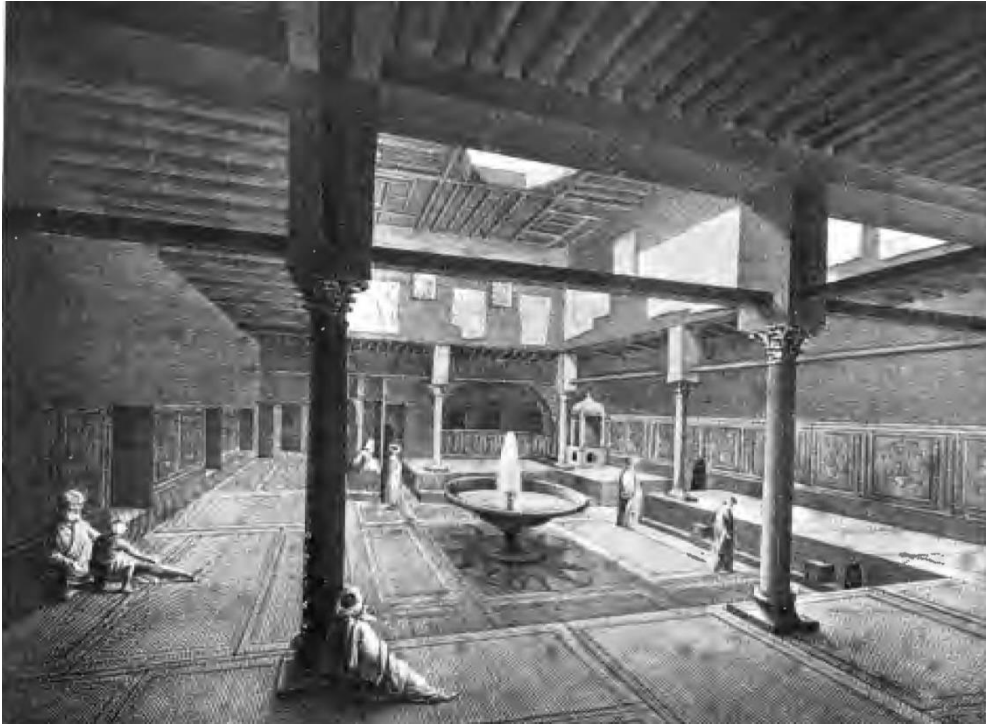
كما اتضح من خلال الدراسة الدور الاقتصادي للحمامات؛ لما كانت تدره من أرباح جعلتها أهم المنشآت الوقفية، كما اتصل دورها الاقتصادي بما تقدمه من خدمات



اقتصادية للمجتمع من خلال التخلص من النفايات واستخدامها في تسخين المياه، كذلك استخدام حرارة المستوقد في طهي الطعام الشعبي للحي الذي يقع به الحمام، وأخيرا استخدام الرماد الناتج عن عملية الحرق في عملية البناء.

وأخيرا الدور الاجتماعي للحمامات من خلال المشاركة في الأفراح حيث يذهب العريس والعروس إلى الحمام قبل أو يوم الزفاف، وهو ما كان يسمى بيوم الحمام تصحبه زفة عرفت بزفة الحمام، كذلك العديد من المناسبات مثل عملية الختان والولادة التي كانت تتم أيضا في الحمام، كما كان الحمام يُعدُّ ملتقى اجتماعيًا للنساء والرجال يتلاقون فيه لتداول الأخبار الخاصة والعامة، بل في بعض الأحيان كان مكانًا لعقد العديد من الصفقات التجارية؛ فقد اشتهرت الحمامات بأنها كانت تقام في المناطق التجارية والأسواق وإلى الجوار من الفنادق والخانات مقر نزول التجار والمسافرين والغرباء.

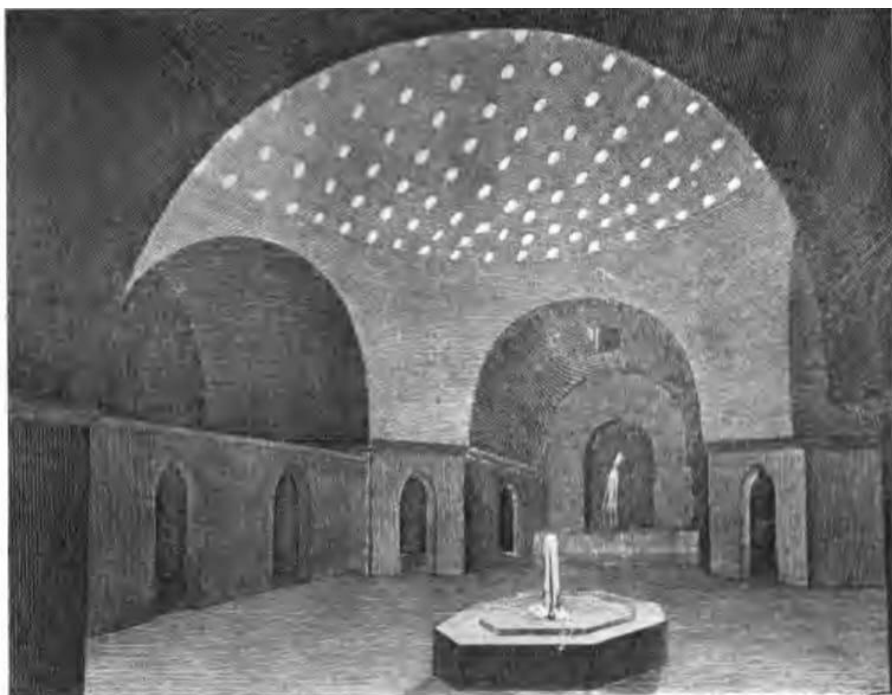




الإيوان قاعة الحمام الرئيسية شكل (1-1) Edmand puaty,op,cit,p31



دراسة تاريخية حضارية



الإيوان قاعة الحمام الرئيسية وبها نافورة، شكل (1-2) Edmond puaty,op,cit,p27



بيت الحرارة (1-3) Edmond pauty,op,cit,p27



دراسة تاريخية حضارية



مدخل حمام اينال يوضح الوظيفة الخدمية للحمام، يقع بشارع المعز يعود تاريخ إنشائه إلى عام 861هـ/1456م (شكل 1-4) وزارة الآثار.



(شكل 1-4)

يوضح الغرفة الأولى وبها حوض مليء بالمياه لصيق بالجدار لتخفيض الحرارة،



دراسة تاريخية حضارية



حمام السحيمي

(شكل 1-2) ، حنان مصطفى كمال صبري، المرجع السابق، ص 129



حمام السكرية

خرب لم يبق فيه غير بعض القباب المهتمة (شكل 2-2)، وزارة الآثار



الحواشي:

- (1) - المقرئ: نقي الدين بن أحمد بن علي المقرئ (ت 845هـ): المواعظ الاعتبار في الخط والآثار، تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان الإسلامية، لندن، 2004، ج3، ص261
- (2) - الفراهيدي: خليل بن أحمد الفراهيدي (170هـ)، كتاب العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت 2002م، ج1، ص306؛ ابن دقيق العيد، نقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، (ت ٧٠٢ هـ): الإمام بأحاديث الأحكام، تحقيق حسين إسماعيل، دار بن حزم، لبنان، ط2، 2022، ص36؛ المقرئ: المصدر السابق
- (3) - ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣ هـ)، سنن ابن ماجه، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1233/2؛ أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥هـ): سنن أبي داود، المكتبة العصرية، بيروت، 1233/2
- (4) - مرفت ثابت صليب: الحمامات الشعبية في مدينة الإسكندرية، مؤتمر تراث الإسكندرية، القاهرة، 2020
- (5) - السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت911، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1968، ج1، ص122؛ مرفت ثابت صليب: المرجع السابق، ص9
- (6) - ول وإيرليورانييت: قصة الحضارة، ترجمة زكي نجيب محمود، دار الجبل للنشر والتوزيع، بيروت، ج10، ص327؛ ومن الجدير بالذكر انها حاربت الحمامات أيضا في الأندلس بعض سقوطها، حيث قامت بهدم الحمامات العامة لتجبر المسلمين على التخلي عن عاداتهم الإسلامية، علي المنتصر الكتاني : انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت 2005، ص24
- (7) - ول يدورانت: المرجع السابق، ج10، ص329؛ موساوي عربية سليمة: الحمامات الجزائرية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد لآثار، 1991، ص10



- (8) - ول ديواننت: المرجع السابق، ج16، ص208
- (9) - جومار: وصف مدينة القاهرة قلعة الجبل، ترجمة أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ص 223/ 244
- (10) - يقع بالفسطاط، ابن عبد الظاهر محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن عبد الظاهر ت 692هـ: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، ، تحقيق ايمن فؤاد سيد، الدار العربية للكتاب، القاهرة 1996، ص 145؛ انظر ايضا
- Edmond Pauty, Les hammams du Caire, MIFAO 64, (1933),p9
- (11) - ابن حوقل، ابي القاسم بن حوقل النصيبي(376هـ): كتاب صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، سوريا، ص88
- (12) - الحموي، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي(ت626هـ): معجم البلدان، دار صادر بيروت، ج4، ص 266؛ بن دقماق، إبراهيم بن محمد بن ايدير العلائي (809هـ): الانتصار لواسطة عقد الأمصار، المكتب التجاري للطباعة بيروت، ص 105 / 106؛ المقرئ: السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، 1998، ج3، ص 621، ، محمد حمزة الحداد، قزافة القاهرة من الفتح الإسلامي إلى العصر المملوكي، مكتبة الثقافة الدينية، 2006، ص66
- (13) - نسبة إلى جنادة بن عيسى المعافري، ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق إبراهيم على طرخان، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 1971، ج1، ص 44
- (14) - ابن حوقل: المصدر السابق، ص131/133؛ ابن جبير، ابو الحسين محمد بن جبير الأندلسي ت614هـ: رحلة بن جبير، دار صادر، بيروت، ص 32 ؛ ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن عبد الله محمد اللواتي، ت 779هـ: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق محمد بن عبد المنعم العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص 66/68



دراسة تاريخية حضارية

- (15) شوكت الأتروشي: الحمامات في مصر الأيوبية، مجلة المنار، العراق، م23، ع3، 2017، ص242 الى 286
- (16) - ابن جبير: المصدر السابق، ص30
- (17) - فايز نجيب إسكندر: القاهرة في زمن المماليك الجراكسة في عيوني الرحالة أرنولد فون هارف، دار نهضة مصر، القاهرة، ص 86
- (18) - ابن إياس، محمد بن إياس الحنفي الجركسي ت 930هـ: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1984، ج5، ص 178 ؛ ول ديورانت، المرجع السابق، ص221
- (19) - الجوسق، اسم يطلق على القصور، الفيروزآبادي، مجد الدين محمد يعقوب (817هـ): القاموس المحيط، مؤسسة رسالة، لبنان، 2005م، ص 871
- (20) - هانم احمد عبد العزيز: التأثيرات السلجوقية في العمارة الإسلامية بمدينة القاهرة في العصرين الأيوبي والمملوكي البحيري، رسالة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الآثار، 2012، ص 53؛ كخانقاة سعد السعداء الذي ألحق بها حماما، محمد حمزة حداد: الجبانات في العمارة الإسلامية قرافة القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006، ص 67
- (21) - ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص 103
- (22) - زوجة السلطان خليل بن قلاوون ثم كانت زوجه للناصر محمد بن قلاوون حتى عام 717هـ حتى طلقها، ونزلت من القلعة لدار بحارة زيلة عرفت بدار خوند، وتوفت ودفنت بالقرافة الصغرى عام 724هـ، بتريتها المعرفة إلى بترية الست، كخانقاة سعد السعداء الذي ألحق بها حماما، محمد حمزة الحداد: المرجع السابق، ص 67
- (23) - ابن حوقل: المصدر السابق، ص131/133؛ ابن جبير، المصدر السابق ص 32 ؛ البغدادي، عبد اللطيف البغدادي(557هـ)، الافادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر،



تقديم عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1998م، ط2، ص 114/115؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 68/66؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا وكامل المهندس، مكتبة أهل الأثر، 1969، ص 190؛ جومار: المرجع السابق، وصف مدينة، ص 223/ 244 انظر ايضا: Edmond Pauty op,cit,p1

(24) - يسمى بسوق السلاح نظرا لكثرة ورش تصنيع السلاح وكان يسمى قديما بسوق بهادر نسبة لعز الدين بهادر أحد أمراء المماليك، ثم عرف بهذا الاسم، المقرئزي، المصدر السابق، ج3، ص 197؛ محمد الأمين عوص الله: أسواق القاهرة منذ العصر الفاطمي حتى نهاية عصر المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1970، ص 47.

25- إدوارد وليم لين، عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم (1833-1835)، ترجمة سهير سدوم، مكتبة مدبولي، القاهرة 1999، ص 168؛ فايزة الوكيل: الشوار في العصر المملوكي، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001، ص 436.

(26) - ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ: مقدمة بن خلدون، ضبط خليل شحاتة، دار الفكر، بيروت، ج1، ص 472

Maurice Cerasi: The Formation of Ottoman House Types: A Comparative Study in Interaction with Neighboring Cultures, Muqarnas , 1998, Vol. 15 (1998), pp. 116-156

(27) - ابن دقماق: المصدر السابق، ص 105؛ محمود مقديش: نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج 2، ص 486؛ محمد حسام الدين اسماعيل: الحمامات العامة في مصر، دراسة ميدانية عن المستوقد وتوصيل المياه، جامعة الإسكندرية، ص 459-480؛ انظر أيضا



دراسة تاريخية حضارية

The Concept of Space in Mamluk Architecture, Muqarnas , 2001, Vol. 18

HarithyHowayda Al: (2001), pp. 73–93

(28) – الشيزري، عبد الرحمن بن نصر ت 590هـ، نهاية الرتبة في أحكام الحسبة، تحقيق السيد باز العريني، مطبعة لجنة التأليف والنشر، 1946م، ص 87؛ أحمد فائز الحميصي، روائع العمارة الإسلامية في سوريا، وزارة الأوقاف، 1982، ص 92؛ عامر عجاج حميد ومحمد عبيس الطائي، الحمامات الإسلامية العامة بين الفقه والمجتمع، دورية كان، ع 48، 2020، ص 42–56.

(29) ول ديورانت: المرجع السابق، ص 54؛ شوكت الأتروشي: المرجع السابق، ص 242–268.

(30) – المكان الذي ينسلخ فيه الإنسان من ملابسه، كان يسمى في العصر المملوكي الدبكونية، وهو عبارة عن مبنى مقسم بالطول إلى ثلاثة أقسام، الأعلى وبه أربعة دسوت أو قدور من الرصاص للماء، متدرجة الحرارة من الباردة إلى الأخير حيث درجة الغليان وتخرج منه المياه إلى أجزاء بيت الحرارة، والأوسط ويسمى بالجورة وتوضع به القمامة وتوقد لتسخين المياه في الأعلى، وبوسط أرضية الجورة فتحة تسد طيلة فترة الإيقاد حتى تسخن المياه، تم تفتح لينزل الرماد الساخن إلى الجزء الأسفل حيث رصت قدور الفول المدمس لتسويته، وكان يؤخذ الرماد بعد انطفائه ويستعمل في البناء قبل اكتشاف الأسمنت، محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق.

(31) – المسلخ : القسم الأول من الحمام، يقوم فيه المستحم بخلع ملابسه ويرتدي مئزرين يلف أحدهما حول وسطه والآخر حول رأسه، حسن، سعاد: الحمامات في مصر الإسلامية، دار الخلفاء للكتاب، الكويت، 1984، ص 145/190

(32) – ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري ت 737: المدخل إلى الشرع الشريف، مكتبة درا التراث،

القاهرة، ج 2، ص 175

33 – محمد حسام الدين إسماعيل: المرجع السابق



- (34) - أحمد عبدالرازق أحمد: تاريخ آثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، دار الفكر العربي، ص55
- (35) - المرجع السابق: ص146/147
- (36) - حوض من الرخام تتوسطه نافورة، تتوسط الحدائق والبيادين والقصور، محمد، طارق أبو الوفاء: أدوات حفظ المياه في مصر عصر سلاطين المماليك، مجلة البحث العلمي في الآداب، جامعة عين شمس، م23، ع4، ص1-24
- (37) - احمد عبد الرزاق، المرجع السابق.
- (38) - المقرئزي: الخطط، ج3، ص261؛ ابن الحاج، المصدر السابق، ج2، ص178
- (39) - الدبكونية: وهي المدخنة وتمثل القسم العلوي من المستود، تكون على شكل مكعب أو أسطوانية، وبها باب صغير يفتح ويغلق، ويعلوها قبة تتوسطها وبها فتحة يطلق عليها اسم "مازورة" يتصاعد منها الدخان، حسن، سعاد: المرجع السابق، ص408
- (40) - ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص91؛ المقرئزي: المصدر السابق، ج3، ص271؛ محمد حسام اسماعيل: المرجع السابق؛ كان التراب المحروق المستخرج من المستود يستخدم في البناء؛ أحمد أمين: قاموس العادات والتقاليد المصرية، مكتبة هنداوي، القاهرة، 2013، ص185؛ جومار: المرجع السابق، ص107
- (41) - حمام الشرايبي نسبة إلى الدادة الشرايبي أحد التجار المغاربة في العصر العثماني الذي قام بتجديده حيث تم بناءه في عصر السلطان قنصوة الغوري، حمام السكرية يقع بشارع المعز لدين الله الفاطمي، أنشأه القاضي الفاضل، حمام الملاطيلي، يقع بسوقة أمير الجيوش كان يسمى بحمام السويد، نسبة لأمير عز الدين السويد، المقرئزي الخطط، ج3، ص255؛ حسن سعاد: المرجع السابق



دراسة تاريخية حضارية

- (42) - رفعت موسى محمد: الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، ط6، 1992م، ص236؛ هانم أحمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص 113 وصفها إديموند ببيوتي بأنها كالسما المرسعة بالنجوم، op,cit,p10Edmond Pauty؛
- (43) - حنان مصطفى كمال صبري: الإضاءة الطبيعية في العمارة الإسلامية دراسة ميدانية مقارنة في قاعات بعض المنازل المملوكية والعثمانية بالقاهرة، جامعة عين شمس، 1989، ص 129؛ فايز نجيب إسكندر: المرجع السابق، ص86.
- (44) - رفعت موسى محمد: المرجع السابق، ص 250؛

Maurice Cerasi: The Formation of Ottoman House Types: A Comparative Study in Interaction with Neighboring Cultures, Muqarnas , 1998, Vol. 15 (1998), pp. 116-156

- (45) نجوى اللهبي، المنشآت العامة في مدينة سامراء، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، 2015، ص 157؛ محمد حمزة الحداد: المرجع السابق
- (46) ابن النفيس (ت687هـ) : علاء الدين أبو الحسن علي بن أبي الحزم ابن الأخوة الدمشقي ، الموجز في الطب، تحقيق يحي مراد ، ص 79؛ الأقفهسي، أحمد بن عماد شهاب الدين الشافعي (808هـ): القول التمام في آداب دخول الحمام، محمد رمضان، دار بن حزم، ص40
- (47) ابن سينا، الشيخ الرئيس علي بن الحسين (ت428هـ): الأرجوزة في الطب، ص14؛ بيرم التونسي محمد بن حسين باي (ت) : الحمامات المعدنية، مطبعة السعادة مصر، 1908، ص 77؛ ابن ميمون أبو عمران موسى بن عبيد الله القرطبي (ت598هـ): رسالة ابن ميمون إلى القاضي الفاضل، مخطوط معهد المخطوطات العربية، ق 4
- (48) ابن سينا، المصدر السابق، ص 34



- (49) - ابن بطلان، ابي الحسن مختار، دعوة الأطباء على مذهب كليلة ودمنة، بشارة زرار، مطبعة الخديوية، الإسكندرية، 1901م، ق 133، ق 87/91؛ ابن سينا، المصدر السابق، ص 36
- (50) - ابن ظهيرة: المصدر السابق، ص 188
- (51) - المقدسي، شمس الدين عبد الله محمد بن أحمد الشامي المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1877م، ص 165؛ محاسن محمد الوقاد: الطبقات الشعبية في مصر المملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1999م، ص 73
- (52) - الصابي، ابي حسين هلال بن المحسن الصابي ت، 448: رسوم دار الخلافة تحقيق مخائيل عواد، دار الرائد العربي، بيروت، ص 20/19/8
- (53) - ابن دقماق: المصدر السابق، ص 105؛ فايز نجيب إسكندر: المرجع السابق، ص 86
- (54) - ابن مأمون، جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون البطائحي ت 588هـ: نصوص من أخبار مصر، تحقيق ايمن فؤاد سيد، المعهد الفرنسي للآثار، القاهرة، ص 94/91/53؛ ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص 87.
- (55) - رفعت محمد موسى: المرجع السابق، ص 236؛ هانم احمد عبد العزيز: المرجع السابق، ص 113
- (56) - المقرئزي: الخطط، ج 1، ص 121/89، ج 3، ص 267؛ محمد حسام الدين عبد الفتاح: المرجع السابق ص 482-460
- (57) - المقرئزي: الخطط، ج 3، ص 268؛ سماح السلاوي، الجاليات الأجنبية في مصر في العصر المملوكي، دار الافاق العربية، 2016، ص 94؛ محمد حمزة الحداد، المرجع السابق، ص 129/113
- (58) - يقع في أول حارة زويلة، ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص 57



دراسة تاريخية حضارية

- (59) - يقع تجاه باب زويلة وبظاهره عدة حوانيت لببيع الفاكهة وكانت ترد إليه الفواكة من بساتين مصر والشام، ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج6، ص 47؛ محمد الأمين عوص الله: المرجع السابق، ص177؛ محاسن محمد الوقاد: المرجع السابق، ص 73
- (60) - محمد الأمين، المرجع السابق؛ محاسن محمد الوقاد: المرجع السابق.
- (61) - المقرئزي: الخطط، ج3، ص 276
- (62) - عبد الرحيم البيساني، وزير صلاح الدين الأيوبي، أبي شامة، شهاب الدين محمد بن عبد الرحمن اسماعيل(ت665هـ): الذيل على الروضتين، عناية السيد العطار، دار الجبل بيروت، 1974، ط2، ص19
- (63) - عفيفي، محمد ناصر محمد: دراسة أثرية وثائقية لخمس حمامات بالقاهرة في القرن التاسع عشر من خلال كتاب وقف أمين آغا، مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، مج 20، ع 2، 2019، ص 613-561
- (64) - أنشائه الأمير فخر الدين عثمان استادار الملك الكامل الأيوبي وكانت ضمن وقف السلطان الناصر محمد، المقرئزي، الخطط، ج2، ص 547
- (65) - المقرئزي: الخطط، ج3، ص266/274؛ انظر ايضا
- John Alden Williams: Urbanization and Monument Construction in Mamluk Cairo, Muqarnas , 1984, Vol. 2, The Art of the Mamluks (1984), pp. 33-45
- (66) - ابن جبير، المصدر السابق، ص 204؛ البداية والنهاية، ص17، ص675؛ ابن طولون، مفاهمة الخلان، ص340؛ محمد أمين، الأوقاف، ص101
- (67) - ابن دقماق: المصدر السابق، ص 106/105؛ المقرئزي: الخطط، ج3، ص 267 / 268 / 270 / 281؛ محمد أمين: المرجع السابق، ص101



- (68) - منشآت دينية كان لها دور علمي حيث تؤدي خدمات تعليمية حيث اتخذها العلماء أماكن للدراسة والتأليف بعيد عن ضوضاء المدينة وازدحام المدينة والمساجد بالمصلين والحلقات العلمية، ناجي معروف: المدارس قبل النظامية، المجمع العلمي، العراق ، 1973، ص40
- (69) - المقرئزي: المصدر السابق، ج3، ص 266؛ بن دقماق: المصدر السابق، ص106 ؛ محمد حمزة الحداد : المرجع السابق، ص78
- (70) - ابن دقماق: المصدر السابق، ص 106/105؛ المقرئزي: الخطط، ج3، ص 267 / 268 / 281 / 270
- (71) - كانت في العصر الفاطمي يقيم فيها قاصد الفرنج لتحصيل المال المقرر على مصر لهم، المقرئزي: المصدر السابق، ج3، ص224
- (72) - والعديد من الحمامات مثل حمام الحجارين كانا وقف على جامع مصر وحمام نقاشي البلاط الذي أوقف على أئمة الجامع العتيق، وحمام السيدة وقف على دار السلاح، وحمام الملك علاء الدين صاحب الموصل وقف على خانقاه، ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص134
- (73) - ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج9، ص 180
- (74) - المقرئزي: المصدر السابق، ج3، ص 201/204؛ كتاب وقف السلطان الغوري، رقم883، أوقاف من132-134، المقدسي، عز الدين المقدسي (ت820هـ): المفارقات الباهرة بين عرائس منتزهات القاهرة، تحقيق محمد الششتاوي، دار الأفاق العربية، 1999، ص 57
- (75) - - المناوي: الشيخ الإمام عبد الرؤف، النزهة الزكية في أحكام الحمام الشرعية والطبية، تحقيق، عبد الحميد حمدان، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، 1987، ط1، ص 61
- (76) - المقرئزي: المصدر السابق، ج3، ص261؛ John Alden Williams, op, cit
- (77) - المقرئزي: المصدر السابق، ج2، ص464، محمد حمزة الحداد: المرجع السابق، ص 170؛ ولكن بعد مقتل الناصر أعيدت القرافة على ما كانت عليه، محاسن الوقاد: المرجع السابق، ص68



دراسة تاريخية حضارية

- (78) - المقرئ المصنر السابق، الخطط، ج3، ص289/265؛ محمد حمزة الءاء، المرجع السابق، ص 240/135
- (79) - محمد ناصر عفيفي: دراسة وثائقية معمارية لوكالة السلطان قيتباي وملحقاتها بالسروجية بالقاهرة، مجلة الاتحاد العام للأثاريين العرب، م 23، ع2، 2022، ص377-420.
- (80) - عاءتا ما كان يوقء في الحمامات باءءءاء الزبل، ابن طولون، شمس الءين محمد بن طولون(ت953هـ)، مفاكهة الءلان في ءواءء الزمان، ءءقيق ءليل المنصور، ءار الكءب العلمية، بيروء، 1998، ص349؛ ابن الءاآ: المصنر السابق، ج2، ص ص178؛ المقرئ: الخطط، ج3، ص261.
- (81) - المقرئ: الخطط، ج3، ص261.
- (82) - عبد الرازق نوفل، المسلمون والعلم الءءء، ءار الشروق، القاهرة، 1989، ص 64
- (83) - ابن ظهيرة: المصنر السابق، ص 190؛ المقرئ: الخطط، ج4، ص 295
- (84) - حمام الءاية على شاطي الخليآ، ابن عبد الظاهر: المصنر السابق، ص 127؛ ناصر ءسرو، سفر نامة، ءرآمة يحي ءشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1993، ص 108
- (85) - ناصر ءسرو: المصنر السابق، ص 108؛ المقدسي: المصنر السابق، ص208
- (86) - المقرئ: الخطط، ج3، ص 191 / 71
- (87) - فايز نجيب إسكنءر، المرجع السابق، ص86
- (88) - ابن ظهيرة: المصنر السابق، ص 190
- (89) - ابن ءقماق: المصنر السابق، ص 106
- (90) - الشيرزي: المصنر السابق، ص 120؛
- (91) - أبا الءاآ، المصنر السابق، ج2، ص 178
- (92) - ابن بطوطة: المصنر السابق.



(93) - ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج9، ص 180 ؛ ابن إياس: المصدر السابق، ج5، ص195/184؛ محمد عبد الستار عثمان: اسبلة القاهرة المملوكية، مجلة المتحف للمتاحف والآثار، ع3، 1987، ص85-92

Maurice Cerasi:op,cit

- (94)- الصابي: المصدر السابق، ص 19 ؛ ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص 104/103
- (95) - ابن فقيه، ابو عبد الله بن محمد بن اسحاق الهمداني(ت356): البلدان، تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب بيروت، 1996، ص340؛ الشيرزي: المصدر السابق، ص 88؛ شوكت الأتروشي ، المرجع السابق، السبكي: المصدر السابق ، ص135
- (96) - الشيرزي: المصدر السابق، ص 86-88؛ ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد ابن الأخوة(729هـ): معالم القرية في أحكام الحسبة، تحقيق محمد محمود شعبان وصديق عيسى المطيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976، ص 242
- (97) - ابن تغري: المصدر السابق، ج2، ص 44 ؛ الشيرزي، المصدر السابق، ص88 ؛ السبكي: المصدر السابق، ص؛ 136 محاسن الوقاد: المرجع السابق، ص 143
- (98) - سهيل زكار، الموسوعة الشاملة في الحروب الصليبية، دمشق، 2000، ج38، ص 1242؛ مؤمن انيس البابا: البيمارستانات المصرية حتى نهاية العصر العباسي، رسالة ماجستير، جامعة غزة ، كلية الآثار، 2009، ص 171/93 ؛ فايز نجيب: المرجع السابق، ص88.
- (99) - أحمد أمين، المرجع السابق، ص 184
- (100) - ابن جميع، هبة الله بن زين بن حسن الفائزي(594هـ): الارشاد لمصالح الأنفس والأجساد، مخطوط بكتبخانة مجلس شورى، تركيا، رقم 3155 ، ق 81 ؛ بيرم التونسي محمد بن حسين باي (ت) : الحمامات المعدنية، مطبعة السعادة مصر، 1908، ص 77؛ نجيب إسكندر، المرجع السابق، ص86



دراسة تاريخية حضارية

- (101) - عرفت حرفة البلانة؛ لأنها تبل من ماء الحمامات وقد عرفها الزبيدي بأنها تطلق على من يخدم في الحمامات، ولذلك كانت ملابسهم في الحمامات تقتصر على السراويل والتبان، وتكون وظيفتها الأساسية في الحمامات تنظيف أجسام الرجال الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ج ٢، ص 299
- (102) - محاسن الوقاد: المرجع السابق، ص 129
- (103) - ففي حوادث عام 841 هـ عندما وقع البلاء ازدحم الناس على الحمامات ليموتوا على طهارة كاملة، خاصة يوم الجمعة قبل الصلاة، ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج 15، ص 98؛ ابن دقماق: المصدر السابق، ص 107
- (104) -فايزة الوكيل: المرجع السابق، ص 436
- (105) - السبكي: المصدر السابق، ص 135؛ الشيرازي: المصدر السابق، ص 88
- (106) - ابن طولون: المصدر السابق، ص 240؛ ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 242.
- (107) - فايز نجيب إسكندر، المرجع السابق، ص 156
- (108) - نفسه
- (109) - ابن الحاج: المصدر السابق، ج 2، ص 44؛ ابن طولون: المصدر السابق، ص 341؛ احمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص 147
- (110) - فايزة الوكيل: المرجع السابق، ص 436
- (111) - أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص 145
- (112) - احمد عبد الرازق، المرأة في مصر المملوكية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1999، ص 38؛ محمد حمزة الحداد، المرجع السابق، ص 105، محاسن الوقاد: المرجع السابق، ص 147
- (113) - ابن الأخوة: المصدر السابق، ج 2، ص 173



- (114) - الشيرزي: المصدر السابق، ص 88؛ ابن فقيه: المصدر السابق، ص 340؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 66؛ محمد الجهيني: أحياء القاهرة القديمة وآثارها الإسلامية: حي باب البحر، القاهرة: دار نهضة الشرق، 2000، ط1، ص 150-151؛ شوكت الأتروشي: المرجع السابق؛ عامر عجاج حميد ومحمد عبيس الطائي: المرجع السابق.
- (115) - نوع من أنواع الصابون يستخدم في غسل الجسم والثياب، نافع للجرب والحكة، مسقط لاجئة، الفيروزآبادي: المصدر السابق، ص 1176.
- (116) - السدر هو شجر النبق ويستخدم ورقه في غسل الشعر، المصدر السابق، ص 405.
- (117) - الخطمي نبات بري شبيه بالحناء له ورق مستدير وله فوائد طبية ملين نافع لعسر البول ونضج الجراحات والحصوة وغيرها من الأمور الطبية، ابن البيطار، المفردات، ج2، ص 93؛ الفيروزآبادي، المصدر السابق، ص 1104.
- (118) - السبكي: معيد النعم، ص 135؛ الشيرزي: المصدر السابق، ص 88؛ عامر عجاج حميد ومحمد عبيس الطائي: المرجع السابق.
- (119) - الشيرزي: المصدر السابق.
- (120) - منصور محمد عبد الرازق معوض، الحمامات العامة بمدينة حلب من العصر الأيوبي للعثماني دراسة اثارية معمارية، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، ص 120
- (121) - بن جميع : المصدر السابق، ق 81 ؛ التونسي: المصدر السابق، ص 6
- (122) - ابن سعيد : النجوم الزاهرة في حلي حضرة القاهرة، تحقيق حسين نصار، دار الكتب المصرية ، القاهرة، 2000م ص331
- (123) - المصدر السابق، ص 341
- (124) - يلفظ في مصر بضم القاف، وينتعله الرجال والنساء داخل الحمامات، كما تستخدمه النساء لإطالة القامة، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 374 ، ومنه القبقاب الشبرواي نسبة إلى شبرة



دراسة تاريخية حضارية

- الخيمة التي كان يصنع بها، محمد جمال الشوربجي، صناعة الأحذية وتجاريتها في مصر عصر سلاطين المماليك، مجلة وادي النيل للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 370-399
- (125) - محمد جمال الشوربجي: المرجع السابق
- (126) - ابن بسام: المصدر السابق، ص165؛ الشيرزي: المصدر السابق، ص88
- (127) - الشيرزي: المصدر السابق، ص78، ابن الأخوة: المصدر السابق، ص242؛ ابن بطوطة، المصدر السابق، 67؛ تطور مدينة القاهرة، ص53
- (128) - القوصي (ت 931 هـ): بدر الدين محمد بن محمد القوصي، مقالة في الحمام، مكتبة المصطفى، رقم 071015، ق 3-5؛ المقرئ: المصدر السابق، ج2، ص88؛ ابن جبير: المصدر السابق، ص206؛ ابن الحاج، المصدر السابق، ج2، ص177
- (129) - ابن الحاج: المصدر السابق، ج2، ص181
- (130) - المقرئ: المصدر السابق، ج4، ص614؛ ج2، ص51؛ أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص46/48
- (131) - ابن الحاج، المصدر السابق، ج2، ص172
- (132) - ابن الأخوة: المصدر السابق، ص242؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ذيل تاريخ الإسلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1990، ج37، ص107
- (133) - الشيرزي: المصدر السابق، ص88؛ ابن الأخوة، المصدر السابق، ص241؛ نجوى اسماعيل: الحسبة في عصر المماليك، رسالة ماجستير بآداب ام رمان، 2002م، ص127
- (134) - الشيرزي: المصدر السابق، ص87؛ وتطلق على الخرقه التي تتشف الماء، الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي، أبو منصور (ت 370 هـ): تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001، ج6، ص258



- (135) - وحدة معمارية يتم بناؤها من الحجارة لحمايتها من الرطوبة يخزن فيها الماء عادة ما تكون ملحقة بوحدات معمارية أخرى مثل المساجد والخانقاوات والمدارس والحمامات، محمد، طارق أبو الوفاء: المرجع السابق، ص5
- (136) - ليفي بروفنسال: كتاب ثلاث رسائل اندلسية في الحسبة ، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، ١٩٥٥م، ص50
- (137) - ابن الأخوة: المصدر السابق، ص 246
- (138) - الشيرزي: المصدر السابق، ص78، ابن الأخوة: المصدر السابق: ص 242
- (139) - العسقلاني: المصدر السابق، ص 171؛ محمد أمين، المرجع السابق، ص 155
- (140) - مؤنس أنيس باب، المرجع السابق، ص 171/93 ؛ فايز نجيب إسكندر، المرجع السابق، ص88 ، سهيل زكار، المرجع السابق، ج38، ص 1242
- (141) - محمد أمين: المرجع السابق، 155
- (142) - المقرئزي: الخطط، ج3، ص288
- (143) - والأخلاق هي سوائل البدن، الدم ، والبلغم، والعصارة الصفراوية، والسوادوية، قاضي بعلبك(ت650 هـ) ، بدر الدين بن المظفر بن مجد الدين عبد الرحمن، مايجلب السرور والفرح من الأطعمة والأدوية والعطور، تحقيق عبد الفتاح حنون، دار الكتب العلمية، لبنان، 2015، ص 25 ، ابن جميع ، المصدر السابق، ق 80، مريزن العسيري، تعليم الطب في المشرق الإسلامي (نظمه ومناهجه) ، جامعة أم القرى، 1402هـ، ص 28
- (144) - القوصي: المصدر السابق، 10؛ بيرم التونسي: المصدر السابق، ص 5؛ ابن جميع: المصدر السابق، ق 83 ؛ المناوي: المصدر السابق، ص30
- (145) - مثل الفصد والإسهال والتعرق، والإنزال والبول، ابن سينا، دفع المضار الكلية، ص 21
- (146) - ابن الخطيب، المصدر السابق ، ص 150



دراسة تاريخية حضارية

- (147) - هي أساس في حفظ صحة البدن وتشمل، نظافة الجسم والملبس، تنقية الجسم من فضول البدن بتنشيط وظائف الاستفراغ، أو باستخدام الفصد و الحمامة، وتجنب أسباب الامتلاء التي تؤدي لتراكمها في البدن ، ابن سينا، حفظ الصحة ، ق 4
- (148) - ابن النفيس ، المصدر السابق، ص 75؛ نهاد الشمري: تاريخ الطب في قرطبة، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بغداد 2002، ص 162
- (149) - العامري: محمد البشير، الطب والأطباء في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ط1، ص289؛ المناوي: المصدر السابق، ص64/ 65 ؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 11 ؛ ابن النفيس: المصدر السابق، ص 80
- (150) - المناوي: المصدر السابق، 66 ؛ ابن النفيس، المصدر السابق، ص 80/76
- (151) - ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 66
- (152) - نفسه
- (153) - ابن الأختة: المصدر السابق، ص 240
- (154) - مرفت ثابت صليب: المرجع السابق.
- (155) - نجلاء سامي النبراوي: القابلة في المغرب والأندلس، شبكة الألوكة، ص 7، ابن طلحوس: شرح أرجوزة ابن سينا، ص361
- (156) حسن بن أحمد بن حسن الفكي: أحكام الأدوية في الشريعة الإسلامية، الطبعة الأولى، الرياض المملكة العربية السعودية، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، (1425 هـ) ، ص 111
- (157) - الزهراوي : خلف بن عباس، التصريف لمن عجز عن التصريف، مخطوط دار الكتب المصرية، طب تيمور، رقم138، ق 7/3؛ حسين عبد الله العلي، خصال الفطرة في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة مع الطب الحديث، الطبعة الأولى، دار الضياء للنشر والتوزيع،(2004) ، ص 242
- (158) - ابن النفيس، المصدر السابق، ص 79



- (159) - أبو الحسين، سعيد بن هبة الله بن الحسين، (ت436): المغني في تدبير الأمراض ومعرفة العلل، مخطوط مكتبة قطر الوطنية، رقم Or 3645، ق 55؛ ابن سينا، حفظ الصحة، مخطوط مكتبة مجلس الشورى الإسلامية، رقم mm5243، ق 6؛ بن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 122؛
- (160) - تحدثت الكثير من الدراسات الحديثة عن تأثير الرياضات العنيفة لدى الرياضيين خاصة رياضة المارثون ورفع الأثقال في أنها تسبب تليف في العضلات، على عكس الرياضات المعتدلة، كما ذكر ابن الجزار عن جالينوس أن الرياضة مقدمة على الطعام والشراب في تأثيرها على صحة الإنسان، ابن الجزار، أبو جعفر بن إبراهيم القيرواني، طب المشايخ وحفظ صحتهم، ص 40/38
- (161) - المصدر السابق، ص40
- (162) - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 119؛ ابن زهر، عبد الملك بن زهر بن مروان: الاقتصاد في إصلاح الأنفس والأجساد، وافية الملك غازي للفقهاء القرآني، ق 116
- (163) - ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 119؛ ابن الحسين، مقالة في خلق الإنسان، مخطوط مكتبة قطر الوطنية، رقم io Islam 3811K، ق108
- (164) - التميمي، محمد بن أحمد التميمي (370هـ): مادة البقاء لإصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الأوباء، تحقيق يحي شعار، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، 1999، ص 147
- (165) - اشتهرت أبواب الحمامات والأسواق بأنها كانت أماكن لتجمع النساء، الشيرزي: المصدر السابق، ص109
- (166) - ليو الأفريقي، حسن بن محمد الوزان (906هـ)، وصف أفريقيا، ترجمة محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1، ص204/154؛ سهير القلماوي: الف ليلة وليلة، دار المعارف، مصر، ص231؛ أحمد عبد الرازق: المرجع السابق، ص 46
- (167) - جومار: المرجع السابق، ص 216.
- (168) - ابن الحاج، المصدر السابق.



دراسة تاريخية حضارية

- (169) - المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص289/265؛ محمد حمزة الحداد: المرجع السابق، ص240/135
- (170) - ابن الحاج، المصدر السابق، ج1، ص282
- (171) - محاسن الوقاد: المرجع السابق، ص162
- (172) - العسقلاني، شافع بن علي الكاتب العسقلاني المصري: الفضل الماثور في سيرة الملك المنصور، تحقيق عمر عبد السلام الدميري، المكتبة العصرية، بيروت، 1998، ص 171.
- (173) - الحملة الفرنسية، المرجع السابق، ص 122
- (174) - ابن حجر، شهاب الدين بن احمد بن محمد بن علي ابن حجر العسقلاني(852هـ): الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة، ج2، ص258؛ ابن تغري بردي: المصدر السابق، ج11، ص 323؛ ابن شاهين عبد الباسط بن أبي الصفاء غرس الدين خليل بن شاهين(873): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق عبد السلام الدميري، المكتبة العصرية، 2002، ج1/ ص 396
- (175) - الصيرفي: علي بن داود الصيرفي(ت 900): إنباء الهصر بأبناء العصر، تحقيق حسن حبشي، البيئة المصرية العامة لمكتاب، د.ط، 107
- 286-287، ص، م2002.
- (176) - النويري: المصدر السابق، ج33، ص 150
- (177) - المقرئ: المصدر السابق، ج3، ص208
- (178) - جلبي، أوليا: سياحتامة مصر، ترجمة محمد على عونى، تحقيق عبد الوهاب عزام وأحمد السعيد سليمان، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009م، ص 3
- 179(179) - عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت ١١١١هـ): سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية بيروت، 1999، ص556؛



السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص283؛ الأنطاكي، يحيى بن سعيد بن يحيى الأنطاكي: تاريخ الأنطاكي، تحقيق عمر عبد السلام الديميري، جروس برس، لبنان، 1990، ص278، المنتظم في تاريخ الامم، ج15، ص61؛ اليونيني، قطب الدين موسى بن محمد(726هـ): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ج18، ص171؛ الذهبي، المصدر السابق، ج27، ص239؛ ابن حجر، انباء الغمر، ج3، ص195؛ ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج16، ص281؛
(180) -ابن كثير عماد الدين ابي الفدا اسماعيل(774) البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن عبد الرحمن التركي، هجرة للطباعة والنشر، القاهرة، 1997؛ ج18، ص562؛ الصنهاجي، محمد بن علي بن حماد الصنهاجي (628هـ): أخبار بني عبيد وسيرهم، تحقيق التهامي نقرة، دار الصحوة، القاهرة، ص99؛ ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص70؛ ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل الصابوني (723هـ): الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، ص19.



Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly



Issued by
Middle East
Research Center

Vol. 109
march 2025

Fifty First Year
Founded in 1974



Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233